المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

تاريخ
الأنبياء والسيرة النبوية وانتشار الإسلام
للصف الأول الثانوي
الفصل الدراسي الثاني
بنات
(تعليم عام - تحفيظ قرآن)

رئيسة لجان التعديل والتطوير
أ / هيلة بنت ناصر الجاسر

لجنة التعديل والتطوير
أ. هيلة بنت حمود الخلف
أ. سلوى بنت عبد العزيز المرشد
أ. زينب بنت عبد الله الرقيبة
أ. فاطمة بنت منيف الحسين
أ. زينب بنت مهنا المهنا
أ. تهامة بنت مهيدي العميم

لجنة المراجعة
د. محمد بن إبراهيم أبا الخيل
د. عبد العزيز بن راشد السنيدي
د. محمد بن علي السكاكر
د. عبد الله بن سليمان الصالحي
د. خالد بن فهد العودة
أ. زينب بنت علي العيدان
أ. بدرية بنت عبد العزيز السعيد
أ. شريفة بنت عبد العزيز الجمعة
أ. نورة بنت عبد الرحمن الطرباق

التصميم والإخراج
أ. رنا بنت محمد شلبية
أ. سهام بنت عبد الله العطيفي
أ. سلطان بن عبد الرحمن الخلف

المراجعة والتعديل النهائي
أ. محمد بن صالح المشاري
أ. محمد بن أحمد الصالح

طبعة ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ
٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م

يوزع مجاناً ولا يباع

ح وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية، وزارة التربية والتعليم
التاريخ ـ الصف الأول الثانوي ـ الفصل الدراسى الثاني ـ الرياض
٨٠ ص ـ ٢١ X ٢٣ سم
ردمك: X ـ ٨٤٦ – ٠٩ – ٩٩٦٠ (مجموعة)
٦ـ ٨٤٨ – ٠٩ – ٩٩٦٠ (ج٢)
١ ـ التاريخ ـ كتب دراسية
أ ـ العنوان
ديوي ٣٧٢,٥ ١٣٢٦/١٤٢٥

رقم الإيداع : ١٣٢٦ / ١٤٢٥
ردمك: X – ٨٤٦ – ٠٩ – ٩٩٦٠ (مجموعة)
٦ – ٨٤٨– ٠٩ – ٩٩٦٠ (ج٢)

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظي عليه واجعلي نظافته تشهد على حسن سلوكك معه..

إذا لم تحتفظي بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعلي مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa
موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لوزارة التربية والتعليم
بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

الباب الثالث

انتشار الإسلام



الفصل الأول: الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.



الفصل الثاني: الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين.

الفصل الثالث: الفتوحات الإسلامية في عهد العباسيين.



الفصل الرابع: الفتوحات الإسلامية في عهد العثمانيين.

الفصل الخامس: بعض البلدان التي انتشر فيها الإسلام عن طريق الدعاة والتجار.

انتشار الإسلام

تمهيد:

العالم عند البعثة النبوية (بعثة النبي ﷺ):

أ - الجزيرة العربية:

كان الناس في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام فى حالةٍ يرثى لها من التيه والضلال، فلا دين ينظم حياتهم ولا دولة تجمع شملهم ، فرَّقت بينهم العصبية القبلية، وسادت بينهم المعتقدات الوثنية، وظهرت فيهم عادات سيئة حتى نزل الوحي على محمد - ﷺ - في غار حراء بمكة عام ٦١٠ م . فبُعث إلى الخلق كافة برسالة الإسلام، رسالة الخير والهدى، والمحبة والإخاء.

لم يمض ربع قرن على بدء رسالة الإسلام، ذلك الحدث التاريخي الجلل، حتى جعل الرسول - ﷺ - أمة العرب في الجزيرة العربية كلها، تنفض عنها رجس الجاهلية، فكوَّن منها مجتمعًا إسلاميًا لم يشهد له التاريخ مثيلاً في رسوخ العقيدة، والاستشهاد في سبيلها، وفي تقوى الله، وفي التراحم والتماسك فيما بين أفراده، فكأنهم بنيان مرصوص، وقد كوَّن لهم عليه الصلاة والسلام دولة إسلامية ثابتة الدعائم والأركان، فانتقل بذلك عرب الجزيرة العربية إلى مرحلة من الإيمان والوحدة والقوة تحت راية الإسلام.

ب - بلاد الفرس والروم:

كانت المنطقة المجاورة للجزيرة العربية فى عصر الرسول - ﷺ -، تحكمها الإمبراطوريتان الساسانية والبيزنطية أكبر قوتين عالميتين آنذاك . أما الإمبراطورية الساسانية (المجوسية المعتقد وعاصمتها المدائن على نهر دجلة)، فقد ملكت بلاد فارس و العراق وتحت مظلتها دخلت دولة المناذرة العربية التي كانت تدين بالنصرانية وعاصمتها الحيرة، وأما الإمبراطورية الرومية (البيزنطية) (التي كانت على دين النصرانية، وتتخذ من القسطنطينية «استنبول حاليًا» عاصمة لها) فقد سيطرت على آسيا الصغرى، وأجزاء من قارة أوروبا، وشمال إفريقية ومصر

وبلاد الشام، بما فيها دولة الغساسنة العربية وعاصمتها بُصرى، ولقد كان الصراع شديداً بين هاتين الإمبراطوريتين، من أجل السيطرة والتوسع الذي بلغ ذروته عند ظهور الإسلام، وبعد قيام الدولة الإسلامية فى المدينة بزمنٍ يسير أخذ النبى ـ ﷺ ـ يدعو الناس فى هذه البلاد الفارسية والرومية إلى الإسلام امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

[سورة سبأ]

ولكنه توفي قبل أن يتم ذلك فأكمل الخلفاء الراشدون بعده رسالة الإسلام، وقد ساروا ومن جاء بعدهم على نهج الرسول ـ ﷺ ـ في الجهاد، وتبليغ الشعوب دعوة الإسلام، وإليك عرضاً لامتداد الدولة الإسلامية في ذلك العهد . **انظري الخريطة في الشكل (١) .**



شكل (١) الأوضاع السياسية في جزيرة العرب عند بعثة الرسول ﷺ

الفصل الأول

الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

أولاً: ميادين القتال مع الفرس

اشتملت ميادين القتال مع الفرس علي: أقاليم العراق، وفارس، وخراسان، والقفقاس، وما وراء النهر.

※ أشيري إلى هذه الأقاليم على الخريطة فى الشكل رقم (٢).

فـــي الـعـــراق:

١ ـ مقدمات الفتح:

كان المثنى بن حارثة الشيباني قد دخل في اشتباكات محدودة مع الفرس فى العراق، فلما وُلي أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ الخلافة استأذنه في فتح هذه البلاد، فأذن له وكتب له عهداً بذلك، فقام المثنى بمجموعة من العمليات الناجحة، وركَّز اهتمامه على نشر الإسلام بين القبائل العربية.

بدأ المثنى حملاته في العراق بجيش قوامه ثمانية آلاف مجاهد، ولدعم الموقف العسكري في العراق؛ أرسل أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ على رأس جيش قوامه عشرة آلاف مجاهد، وذلك بعد انتصاره على المرتدين في الجزيرة، وأمره أن يدخل العراق من أسفلها (الجنوب)، كما أمر عياض بن غُنْم أن يدخل من أعلاها (الشمال) بعد أن يفرغ من فتح دومة الجندل التي كان يحاصرها.

٢ـ فتح العراق:

خاض المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ في جنوب العراق عدة معارك من أشهرها: معركة ذات السلاسل، والمذار، والحيرة، والفراض، انتهت جميعها بانتصار المسلمين على الفرس. **انظري الخريطة فى الشكل (٢).**

※ ماذا تعرفين عن هذه المعارك؟

٣ ـ أشهر المعارك في العراق :

أ ـ معركة القادسية سنة ١٥ هـ / ٦٣٧ م:

لقد هالت الانتصارات التي حققها المسلمون في العراق يزدجرد ملك الفرس، فقرر خوض معركة فاصلة معهم، وأعلن التعبئة العامة، وكون جيشاً من ١٢٠ ألف مقاتل وحوالي ثلاثين فيلاً؛ لإرهاب المسلمين، وأسند

قيادته إلى (رستم). ولما بلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نبأ هذا الاستعداد سارع بالإعداد لهذه المعركة، فأرسل مدداً إلى العراق، وأسند قيادة الجيش إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -[1]، فسار سعدٌ بجيشٍ قوامه ثلاثون ألف مجاهدٍ رابط بهم في القادسية.

وقبيل المعركة جرت اتصالات بين الفريقين للوصول إلى اتفاق بينهما، ولكنها لم تنجح؛ فحدثت معركة عنيفة دامت ثلاثة أيام ونصف، أبلى فيها المسلمون بلاءً حسناً، انتهت بانتصار المسلمين، وقتل قائد الفرس (رستم) ، وتفرق شمل جيشه ، وأمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ببناء الكوفة جنوبي الحيرة، والبصرة في شمال غرب الأبلة في جنوب العراق، فكانت الإمدادات من هاتين المدينتين من أسباب نجاح المسلمين في القضاء على المقاومة الفارسية نهائياً.



شكل (٢) مواقع المعارك الإسلامية في العراق

* ما الخيارات التي يعرضها الإسلام لمنع القتال؟
* اذكري الآية التي تدل على ذلك مستعينة بالقرآن الكريم. سورة التوبة.

ب. فتح المدائن سنة ١٦ هـ/٦٣٨م:

استغل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - انتصاره في القادسية، فتحرك بمشورة من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نحو المدائن (عاصمة الفرس) فتقدم المسلمون والتقوا بالفرس في أكثر من موقع، فكان النصر فيها حليفهم، ثم عبرت طلائعهم أولاً نهر دجلة برئاسة عدد من أبطال المسلمين: كعاصم بن عمرو التميمي، وأخوه القعقاع وغيرهما، الذين تمكنوا من الوصول إلى الضفة الشرقية للنهر رغم محاولات الفرس صدهم، ثم عبر سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - ببقية الجيش، وحاصر الجميع المدائن، فلم تلبث أن سقطت في أيديهم فاستسلم أهلها، وحاز المسلمون على غنائم كثيرة. بعدها واصل المسلمون مطاردة فلول الفرس المنهزمة في حلوان وجلولاء، حيث كان يزدجرد (حاكم الفرس) قد ترك عاصمته بعد أن سمع بدنو المسلمين منها، ففر مع أهله إلى مدينة حلوان، ونقل معه أمتعته وأمواله، وبعد ذلك فر من حلوان أيضًا قبل وصول المسلمين إليها، واستقر في الري. وهكذا فتح المسلمون عاصمة الفرس بعد أن ألحقوا الهزائم المتتالية بهم، فصارت دولتهم في طريقها إلى الزوال.

(١) قبل هذه المعركة توفي المثنى بن حارثة، وقد ترك وصية لمن يتولى القيادة بعده، أوضح فيها كيفية القتال مع الفرس، وقد استفاد سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - من هذه الوصية.

في بلاد فارس:

معركة نهاوند [فتح الفتوح] ٢١ هـ:

في عام (٢٠هـ) جمع يزدجرد، في نهاوند، جيشًا من سائر الأقاليم الفارسية، بلغ عدده ١٥٠ ألف مقاتلٍ تولي قيادته (الفيروزان). أما جيش المسلمين فبلغ ٣٠ ألف مجاهدٍ، عُيِّن لقيادته (النعمان بن مُقرِّن الـمُزَني)، ولَمَّا استطلع المسلمون أخبار الحشود الفارسية، أمر النعمان المجاهدين المسلمين بالتحرك نحو نهاوند ومحاصرتها، ثم وضع خطة لاستدراج الفرس وإخراجهم من مدينتهم، ولما حان موعد المباغتة هجم المسلمون على الفرس، ميمنتهم وميسرتهم والقلب.

* ما الخطة التي وضعها المسلمون لاستدراج الفرس وإخراجهم من مدينتهم؟

وخلال المعركة زلت قدم فرس النعمان قائد المسلمين ، وخرَّ على الأرض، فسلَّم الراية لحذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ الذي لم يُشع بين الجند خبر استشهاد النعمان.

* ما الذي يمكن أن يسببه انتشار خبر استشهاد النعمان ـ رضي الله عنه ـ ؟

أقبل الليل وحمي وطيس المعركة فتراجع الفرس، وطاردهم المسلمون، وبعد أن دخل المسلمون نهاوند، أرسل حذيفة بن اليمان رسولاً إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يبشره بالنصر، ثم بعث إليه بخمس الغنائم. وقد اغتبط المسلمون بهذا النصر المؤزَّر فسموه (فتح الفتوح)، إذ لم يستطع يزدجرد أن يقابل المسلمين بعد ذلك مقابلة قوية، وظل أمره فى نقصان حتى قتل سنة ٣١ هـ . في خراسان. وبموته انتهت الإمبراطورية الساسانية.

* في عهد مَنْ مِنَ الخلفاء الراشدين قتل يزدجرد؟

في إقليم خراسان والقفقاس وما وراء النهر:

استمرارًا لعملية الفتح قسَّم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ جيش المسلمين إلى عدة « ألوية »، ووجه كل لواء بقائده إلى كل إقليم من أقاليم الدولة الفارسية، وقد استطاع قادة تلك الألوية فتح الجبهة الشمالية الواقعة غرب بحر قزوين حتى نهاية جبال القفقاس ، وكذلك الجبهة الوسطى والشرقية التي تشمل الإقليم الجبلي، وإقليم فارس، وإقليم خراسان وسجستان، وكرمان، ومكران، وبذلك أصبحت جميع أجزاء الدولة الفارسية تنعم بحكم الإسلام وعدله. **انظري الخريطة في الشكل (٣)**.

* بيني على الخريطة المواقع المذكورة في الشكل رقم (٣) التي وصل إليها الفتح الإسلامي.



شكل (٣) الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس

إضافة

بعد أن سقط الفرس في الميدان العسكري، أخذت جماعات منهم تصارع الإسلام فكريًا فترات طويلة، كما أنهم شنوا على المسلمين حروبًا شعواء بأسماء مختلفة؛ يمكن القول: أنها أسهمت مؤخرًا في ضعف العالم الإسلامي.

ثانيًا: ميادين القتال مع الروم في بلاد الشام

فتح بلاد الشام:

جهَّز الخليفة أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أربعة جيوش، وجعل على رأس كل منها قائدًا، ووجهه إلى جزء معين في بلاد الشام. **انظري الخريطة في الشكل (٤)** وهذه الجيوش هي:

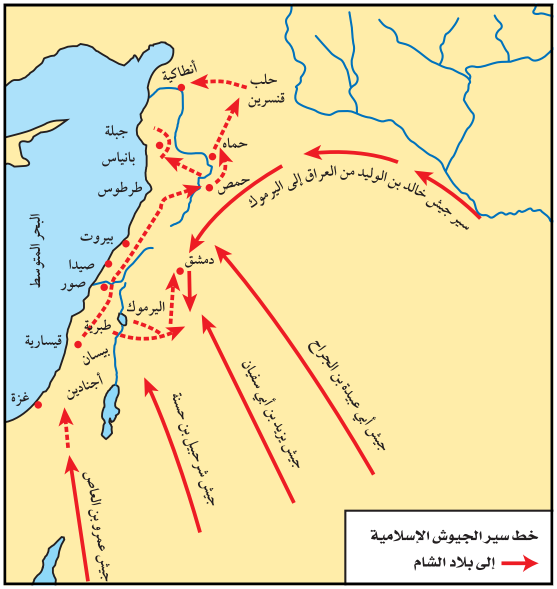
١ - جيش يزيد بن سفيان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لفتح دمشق.

٢ - جيش أبي عُبيدة عامر بن الجراح - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لفتح حمص.

٣ ـ جيش شُرْحَبِيل بن حسنة ـ رضي الله عنه ـ لفتح وادي الأردن .

٤ ـ جيش عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ لفتح فلسطين .

وقد خاضت هذه الجيوش معارك أولية مع القوات البيزنطية، ثم توجه كل جيش إلى الجهة التي خُصصت له، عند ذلك أعد الروم العدة للقاء المسلمين ، فكتب أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ إلى الخليفة الصدِّيق ليطلعه على التطورات العسكرية في بلاد الشام، فأصدر الخليفة أمره إلى خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بأن يتوجه من العراق إلى بلاد الشام؛ لقيادة الجيوش الإسلامية هناك، وعندما وصل خالد ـ رضي الله عنه ـ إلى بلاد الشام كانت قوات المسلمين موزعة في الأقاليم المخصصة لها فقرر أن تجتمع جيوش المسلمين في الجولان على أن يبقى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ في فلسطين؛ لصد تقدم الروم التي كانت تتجه بقوات كبيرة نحوها، وهنا اتخذ خالد ـ رضي الله عنه ـ التخطيط القتالي السريع للمجابهة مستخدماً أكبر عدد من الجند . وفيما يلي أبرز تلك المعارك :



شكل (٤) خط سير الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام

١ ـ معركة أجنادين[١] جمادى الأول ١٣ هـ:

عندما بدأ زحف الروم جنوباً للقاء عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ، أدرك خالد ـ رضي الله عنه ـ الذي كان يقود الجيش الإسلامي والذي بلغت قوته ثلاثين ألفاً في الجولان مدى ضخامة جيش الروم الذي بلغ مئة ألف؛ ولذا صمم على إلقاء ثقل المسلمين في المعركة، وزحف بقواته نحو أجنادين، تاركاً أعداداً من المقاتلين تكفي لمناوشة الروم في الجبهة الداخلية حتى تنتهي معركة أجنادين ، ونظَّم خالد ـ رضي الله عنه ـ الجيش لميمنة وميسرة وقلباً ومقدمة .

ولما دارت رحى المعركة تمزق جيش الروم لا سيما بعد مقتل قائدهم ثيودريك (تذارق) أخو هرقل، فانهارت روحهم المعنوية وانهزموا من أرض المعركة تاركين قتلاهم في ساحتها . وكانت هذه المعركة من المعارك الحاسمة التي قررت مصير فلسطين إبان الفتح الإسلامي لبلاد الشام . **راجعي الخريطة في الشكل رقم (٤)** . وبعد معركة أجنادين بشهرٍ واحد توفي الخليفة أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) أجنادين موقع في فلسطين بين الرملة وبيت جبرين (في بطاح زكريا) .

٢ ـ فتح دمشق [١٤ هـ]:

بعد معركة أجنادين اتجه جيش المسلمين إلى دمشق التي حاصرها لمدة سبعين يومًا تقريبًا، ووزع قائد المسلمين أبو عبيدة ابن الجراح ـ رضي الله عنه ـ بعد أن عينه الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ قائدًا لجيوش المسلمين في بلاد الشام ـ الجند على أبواب دمشق، وفي النهاية تمكنت الفرقة التي كان يقودها خالد ـ رضي الله عنه ـ من تسلق الأسوار، وفتح أحد أبواب دمشق فكبروا، واندفع على أثرهم بقية الجند.

أمام هذا الموقف طلب حاكم المدينة الأمان والصلح من المسلمين، وعقد أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ هذا الصلح بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي سُرَّ لهذا الفتح.

٣ ـ فتح بعلبك وحمص [١٤هـ]:

بعد فتح دمشق توجه أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ إلي بعلبك، وخالد ـ رضي الله عنه ـ إلى حمص، وتمَّ حصارهما، وطلب حاكم بعلبك الصلح مع المسلمين، فعقد معه أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ صلحا لمدة سنة، ثم توجه ليشترك مع خالد ـ رضي الله عنه ـ في حصار حمص بناءً على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وتمَّ عقد صلح مع حاكمها، وفي تلك الأثناء كلَّف أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ، قادة المسلمين باستكمال الفتح في بلاد الشام وفق خطة وضعها لهم، وقد أنجز قادة المسلمين جهادهم، وتكللت أعمالهم بالنصر والظفر.

٤ ـ معركة اليرموك رجب ١٥ هـ / ٦٣٦م:

عندما علم الإمبراطور هرقل بسقوط دمشق والمدن الهامة في بلاد الشام في أيدي المسلمين، قرر مجابهة المسلمين في معركة حاسمة، ووقع اختيار قادته على موقع اليرموك؛ لما يتوفر فيه من مميزات دفاعية، أمام هذا الموقف عقد قادة المسلمين مؤتمرًا؛ للتشاور في الأمر ولتدارس أمر الموقع الذي اختاره الروم للمعركة المقبلة.

وكانت قوات الروم حوالي ٢٠٠ ألف مقاتل أو تزيد، مقابل الجيش الإسلامي الذي يبلغ عدده حوالي ٣٦ ألف مجاهد بعد انضمام جيش عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ إلى بقية المسلمين. وكانت الروح المعنوية عند الروم متدهورة؛ مما اضطر قادتهم إلى تقييد جندهم بالسلاسل؛ خوفًا من الهرب؛ مما جعل الجندي الرومى ثقيل الحركة، بعكس جيش المسلمين الذي كان يتميز بالمرونة، وإيمان المجاهدين بالهدف الذي يقاتلون من أجله، وقد كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ قد فوض خالداً لقيادة المعركة؛ نظرًا لخبرته بملابسات الموقف، فنشبت هذه المعركة؛ وانتهت بانتصار ساحق للمسلمين.

إضافة

من أسباب عزل عمر ـ رضي الله عنه ـ لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ:

١ ـ كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يخشى افتتان المسلمين بالشخصيات التي انعقد النصر بألويتها في المعارك الكبرى.

٢ ـ كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يخشى على هذه الصفوة من صحابة رسول الله ـ رضي الله عنه ـ أن يدخل الغرور إلى نفوسهم، ومن فتنة إطراء المسلمين لهم، وشدة تعلقهم بهم.

٣ ـ إفساح المجال لطلائع جديدة من القيادات؛ حتى تتوفر في المسلمين نماذج كبيرة من أمثال خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ.

٥ـ فتح بيت المقدس : [١٦ هـ / ٦٣٧م]:

انفتح الطريق بعد اليرموك إلى فلسطين، فاتجه عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ إليها، فقام بفتح مدنها الواحدة تلو الأخرى، فلم يبق سوى مدينتي قيسارية وبيت المقدس. أما بيت المقدس فقد توجه إليها عمرو ـ رضي الله عنه ـ وضرب عليها الحصار، واستمر أربعة أشهر لم ينقطع خلالها القتال بين المسلمين والروم، فوجد المسلمون في ذلك مشقة عظيمة، ولذا أرسل عمرو ـ رضي الله عنه ـ إلى الأرطبون قائد الروم في بيت المقدس يطلب منه التسليم، ووعده بالأمن ولكنه رفض. فاضطر عمرو إلى أن يكتب إلى الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ يطلب منه المدد، فكتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ يأمره بالتوجه إلى بيت المقدس؛ ليكون مدداً لعمرو، ولمّا وصل أبو عبيدة تولى الحصار بنفسه، فلم يلبث أهل بيت المقدس بعدها إلا قليلاً حتى طلبوا الصلح على مثل ما صالحت عليه مدن بلاد الشام، غير أنهم اشترطوا أن يتولى عقد الصلح الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ فقدم عمر ـ رضي الله عنه ـ ، وكتب لأهل بيت المقدس الصلح وتم فتحها في ربيع الآخر سنة ١٦ هـ.

أما الأرطبون فقد هرب إلى مصر. وفي عام ١٨ هـ (٦٣٩ م) انتشر وباء الطاعون في الشام وهو المسمى بطاعون عمواس؛ نسبة إلى اسم قرية بفلسطين وقد راح ضحيته القائد العام للجيوش الإسلامية أبو عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ وكثير من الصحابة، فولى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مكانه يزيد بن أبي سفيان الذي لم يلبث أن مات هو الآخر بهذا الوباء، فولى عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ الذي استولى على بقية المدن الساحلية التي احتفظ بها البيزنطيون، وبذلك تم فتح الشام، وقد ظل معاوية ـ رضي الله عنه ـ أميراً على الشام إلى أن صار خليفة للمسلمين بعد ذلك.

إضافة

بعد أن تسلم الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مفاتيح مدينة بيت المقدس أعطى أهلها الأمان، وصلى أمام الصخرة وخط مسجده هناك، ثم ارتحل إلى بلدة الجابية حيث عقد مؤتمراً عسكريًا فيها، واتخذ قرارات حاسمة حول فتح مصر والجزيرة الفراتية.

٦ـ فتح الجزيرة:(١)

كانت بعض مدنها تابعة للفرس وبعضها الآخر تابعة للروم، ومعظم سكانها من النصارى، وقد وجه إليها عمر ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٨ هـ. عياض بن غُنْم، فاستطاع أن يفتح معظم مدنها، بعضها عنوة، والأخرى صلحاً.

*متى يكون الفتح عنوة ومتى يكون صلحًا؟

(١) يقصد بالجزيرة المنطقة الواقعة بين نهرى دجلة والفرات شمال المدائن.

٧ـ فتح جزيرة قبرص [٢٨ هـ / ٦٤٩م] :

تطلع المسلمون إلى السيطرة على إقليم البحر المتوسط لأهميته، فكتب معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ إلى الخليفة عثمان ـ رضي الله عنه ـ يستأذنه(١) فى إنشاء أسطول إسلامى، فوافق الخليفة على ذلك، وتنفيذاً لهذه المهمة بنى معاوية ـ رضي الله عنه ـ دوراً لصناعة السفن في عكا وصور وطرابلس، وفي سنة (٢٨ هـ) ركب معاوية ـ رضي الله عنه ـ البحر من عكا ومعه بعض كبار الصحابة أمثال: أبي ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت، والمقداد بن عمرو، وأبي الدرداء وغيرهم من الصحابة متجهين إلى قبرص، وفي الوقت نفسه توجه قائد أسطول مصر عبد الله بن أبي السرح من الإسكندرية إلى قبرص ، والتقى الأسطولان في الجزيرة، وأسرع حاكم جزيرة قبرص إلى التسليم، وعقد صلحاً مع معاوية ـ رضي الله عنه ـ تنص شروطه على:

أ ـ أن يكون أهل قبرص عوناً للمسلمين، وأن لا يعينوا الروم أبداً.

ب ـ تقديم جزية للمسلمين مقدار ها ٧٢٠٠ دينار سنوياً(٢).

ونقل معاوية ـ رضي الله عنه ـ ١٢ ألف مجاهدٍ للإقامة في الجزيرة وحمايتها، وتكوَّن من هؤلاء المجاهدين جيشٌ أصبح بما لديه من القطع البحرية يهدد أساطيل الروم وتحركاتها في البحر المتوسط.

ثالثًا: ميادين القتال مع الروم في مصر وشمال إفريقيا

فتح مصر:

تعد مصر قاعدة هامة للأسطول البيزنطي الذي كان في وسعه مهاجمة المسلمين في بلاد الشام والحجاز عن طريق ثغري الإسكندرية والسويس؛ وبعد أن انتهى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ من مهمته في فتح فلسطين، استأذن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في السير بجنده إلى مصر.

* هل تؤيدين فتح المسلمين لمصر؟ ولماذا؟
* حللي أسباب فتح مصر.

---

(١) سبق أن كانت لمعاوية بن أبى سفيان ـ رضي الله عنه ـ محاولة في استئذان الخليفة عمر بن الخطاب ولكنه رفض ـ رضي الله عنه ـ خوفًا على المسلمين، لأنه لم يكن لهم خبرة في ركوب البحر.

(٢) الدينار يساوي حوالي ستة ريالات.

إضافة

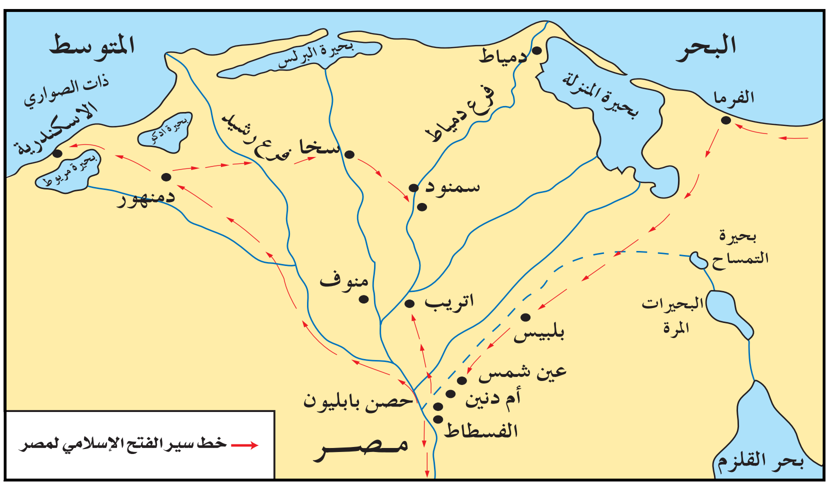
يرجع اهتمام المسلمين بمصر إلى عهد الرسول - ﷺ - الذي كتب إلى مقوقس مصر رسالة تحمل دعوته إلى الإسلام. أما أول تفكير في فتح مصر فجاء بعد إتمام فتح الشام، حينما اجتمع الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقادته سنة ١٨ هـ. في بلدة الجابية بالجولان بالقرب من دمشق. في هذا المؤتمر العسكري تقرر فتح مصر لضرورات وعوامل مختلفة نذكر منها:

١ - العامل الديني الذي يقوم على وجوب نشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كافة.

٢ - العامل الحربي القائم على مطاردة القوات الرومية المنسحبة إلى مصر بعد انهزامها في معارك الشام، وكان من الطبيعي أن يحاول هؤلاء الروم استرداد بلاد الشام من جديد، ويهاجموا جزيرة العرب عن طريق البحر الأحمر.

فلما جاءه الإذن زحف عمرو نحو مصر على رأس قوة مكونة من ثلاثة آلاف وخمس مئة مجاهدٍ أواخر سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م. متنقلاً من نصرٍ - رضي الله عنه - إلى نصر، ففتح رفح والعريش، والفَرْما **(انظرى الخريطة شكل (٥))**.

وبعد حصار دام شهرًا استولى عمرو - رضي الله عنه - عليها في أوائل سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م. واستمر في تقدمه إلى أن بلغ مدينة بلبيس، واستولى عليها بعد حصار شهرٍ آخر، ثم تقدم المسلمون إلى قرية (أم دُنين) وهي مرفأ نيلي شمال حصن بابليون، وخاضوا فيها قتالاً عنيفًا، ثم زحفوا بعد ذلك على حصن بابليون، وحاصروه عدة أشهر، وصلت خلالها الإمدادات التي أرسل في طلبها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فبلغ عدد جيش المسلمين ١٢ ألف مجاهدٍ على رأسهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بينهم الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، والمقداد بن الأسود، ومعاوية بن حديج وغيرهم. وتقدم عمرو بالجيوش فتم فتح المسلمين لها في سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م. وبعد أن فتح عمرو - رضي الله عنه - حصن بابليون، وجه الجيوش لفتح مدن متعددة فى مصر مثل: الفيوم وبوصير، وغيرهما، ثم أستأذن عمرو - رضي الله عنه - الخليفة في فتح الإسكندرية فأذن له، ولما وصلها وجد أن الإمدادات تصلها من القسطنطينية عن طريق البحر، فحاصرها لمدة ستة أشهرٍ وقعت خلالها عدد من المعارك بين الطرفين، ثم تمكن المسلمون من فتحها، وفرضوا علي أهلها الجزية، وذلك في سنة ٢١ هـ. في أعقاب معاهدة بابليون. **انظري الخريطة في الشكل (٥)**.



شكل (٥) الفتح الإسلامى لمصر

ومن أهم أعمال عمرو بن العاص في مصر اختياره موقع الفسطاط؛ لتكون عاصمة جديدة لمصر بدلاً من الإسكندرية؛ حيث بنى أول جامعٍ فيها سُمي جامع عمرو بن العاص.

فتح ليبيا:

أراد عمرو بن العاص - رضي الله عنه - بعد فتح الإسكندرية أن يستأصل نفوذ الروم من شمال إفريقية، فاخترق الصحراء حتى وصل إلى برقة (ليبيا) ففتحها، وصالح أهلها على الجزية، ثم وجَّه عمرو - رضي الله عنه - عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة ومن بعدها طرابلس، وتم فتحهما بعد حصار ومقاومة عنيفة، وهنا كتب عمرو - رضي الله عنه - للخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستأذنه في فتح إفريقية (تونس)، إلاّ أن الخليفة نهاه عن دخولها؛ خوفًا على جيوش المسلمين من أن تنساب في هذه المناطق الشاسعة وهي لم تزل في حاجة إلى توطيد نفوذها في البلاد التي استقرت فيها حديثًا كبلاد الشام ومصر. فعاد إلى مصر واستخلف على ليبيا عقبة بن نافع.

فتح إفريقية [تونس]:

في سنة ٢٧ هـ. استأذن عبد الله بن أبي السرح والي مصر وليبيا، الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في فتح إفريقية فأذن له، فجهز ابن أبي السرح جيشًا مكونًا من ٢٠ ألف مجاهدٍ وسار بهم حتى وصل إلى مكان يقال له (عقوبة) في منطقة القيروان، فالتقى هناك بجيش الروم المكون من ١٢٠ ألف مقاتلٍ بقيادة (جرجير) والي تلك البلاد من قبل الروم، ودارت بين الفريقين معركة حامية لم تسفر عن نصر حاسم لأي من الجانبين، فأشار عبد الله ابن الزبير - رضي الله عنه - على عبد الله بن أبي السرح أن يقسم جيشه إلى فريقين: فريق يقاتل الروم إلى منتصف النهار، فإذا أنهكته الحرب وضع سلاحه؛ ليحل محله الفريق الثاني الذي يواصل القتال إلى الليل، وبهذه الخطة حقق المسلمون النصر وهزموا جيش الروم، وقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - قائد الروم (جرجير).

فتح النوبة والسودان:

كان عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قد بعث جيشًا بقيادة عقبة بن نافع إلى بلاد النوبة التي يكوِّن السودان اليوم جزءاً من أراضيها، ولم يتمكن المسلمون من فتحها، وفي أثناء ولاية عبد الله بن أبي السرح على مصر غزاهم، وفتح مدنهم الواحدة تلو الأخرى حتى حاصر عاصمتهم دنقلة، وتمَّ فتحها عام ٣١ هـ. وقد عقد معهم صلحًا استمر مدة طويلة، وبفتح هذه البلاد اعتنق أهلها الإسلام.

معركة ذات الصواري [٣٤ هـ / ٦٥٥م]:

خلال ولاية عبد الله بن أبي السرح على مصر بنى المسلمون فى الإسكندرية داراً للسفن، وجعلوا منها مقراً للأسطول الإسلامي، ولما رأى الروم مدى قوة الأسطول الإسلامي، وضعوا مخططًا لتدمير هذا الأسطول الناشئ، وأخذوا يثيرون سكان الموانئ؛ ليقوموا بإحراق سفن المسلمين، ثم تحرك قسطنطين بن هرقل على رأس أسطول ضخم مؤلف من خمس مئة قطعة بحرية؛ لغزو الشواطئ الإسلامية، عندئذٍ أسرع عبد الله بن أبي السرح بأسطول مصر الذي انضم إليه أسطول الشام، وصار تعداده مائتي قطعة، فالتقى الأسطولان في معركة ذات الصواري عام ٣٤ هـ. **ارجعي للخريطة في الشكل (٥)** ودارت معركة ضارية أظهر فيها المسلمون أروع ضروب الشجاعة والتضحية، حيث استخدموا خطة غير عادية وهى ربط سفنهم بعضها ببعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال بذلك على الروم اختراق صفوف المسلمين، كما استخدموا في نفس الوقت خطاطيف طويلة يصيبون بها صواري سفن العدو، ويجرونها إلي جوار سفنهم، فغدت المعركة كأنها معركة برية. وأخيراً مكَّنهم الله من أعدائهم فدمروا أسطول الروم، وأغرقوا سفنه. فحطمت هذه المعركة الحاسمة أسطورة سيادة الروم على البحر المتوسط، ولم يعد يحمل اسم بحر الروم الذي كان يحمله سابقًا بل أصبح اسمه بحر الشام، كما فتحت هذه المعركة للمسلمين آفاقًا جديدة يتطلعون منها إلى غرب البحر الذي له أهميته الكبرى.

* ما رأيك في تغير اسم بحر الروم إلى بحر الشام؟
* هل توقفت الفتوحات الإسلامية بعد استشهاد عثمان ـ رضي الله عنه ـ؟ ولماذا؟

أسئلة التقويم

س ١ ـ لماذا أرسل الخليفة أبو بكر رضي الله عنه القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه للعراق بالرغم من وجود جيش القائد المثنى بن حارثة الشيباني هناك ؟

س ٢ ـ اذكري أشهر المعارك التي خاضها المسلمون في العراق وبلاد فارس مبينة ما يلي :

أ ـ الدولة التي كانت تحكم العراق .

ب ـ تاريخ تلك المعارك .

ج ـ نتائجها .

س ٣ ـ ركز القادة المسلمون أثناء الفتح الإسلامي على نشر الإسلام . بيني مجالات الدعوة إليه في العصر الحاضر .

س ٤ ـ قارني بين قوات المسلمين والفرس في معركة القادسية موضحة ما يلي :

[أسماء القادة ـ تحليل يسير يبين رأيك في نتيجة المعركة مع ذكر السبب] .

س ٥ ـ صححي الكلمات التي تحتها خط في العبارات التالية :

أ ـ كان المجاهد المثني بن حارثة قائد جيش المسلمين في معركة نهاوند .

ب ـ قتل يزدجرد عام ٣١ هـ . في حلوان

ج ـ تمكن المسلمون من فتح المدائن سنة ١٣ هـ .

د ـ بلغ عدد جيش الفرس في معركة نهاوند ١٥٠ ألف مقاتل بقيادة رستم .

س ٦ ـ ارسمي مخططًا تصورين فيه فتح المدائن ، وتحرك قوات المسلمين لفتح الشام .

س ٧ ـ ميزي بين الرأي الصائب وغير الصائب في الأمور التاريخية التالية مع التعليل :

أ ـ القيادة الذكيّة ـ بعد الله ـ لها تأثير واضح في تحقيق النصر .

ب ـ تنظيم الجيش وتقسيمه ليس ضروريًا في خوض المعارك .

ج ـ تخيير المسلمين لأعدائهم بالإسلام، أو الجزية، أو القتال كان خوفًا من البدء بالقتال .

س ٨ ـ أحيطي بدائرة العدد الصحيح في العبارات التاريخية التالية :

أ ـ استخدم جيش الفرس في معركة القادسية (ثلاثين ـ خمسين ـ سبعين) فيلاً .

ب ـ تجمَّع المقاتلون حول يزدجرد في بلدة نهاوند عام (١٥ ـ ١٠ ـ ٢٠) هجرية .

ج ـ بدأ المثنى ـ رضي الله عنه ـ حملاته في العراق بجيش قوامه (٣٠٠٠ ، ٨٠٠٠ ، ٣٠,٠٠٠) مجاهد .

س ٩ ـ كيف كانت معركة القادسية بداية النهاية في سقوط عرش الإمبراطورية الساسانية؟

س ١٠ ـ استنتجي الأهداف العسكرية والاستراتيجية والاجتماعية من بناء مدينتي الكوفة والبصرة.

س ١١ ـ [تمثل القيادة أمراً مهماً في تنظيم الجيش وثباته]. من خلال ذلك:

وضحي موقف جيش الروم في معركة أجنادين بعد مقتل قائدهم، مشيرة إلى دور قادة وفرسان المسلمين في تحقق النصر على الروم بفضل الله.

س ١٢ ـ اكتبي أسباب ما يلي:

أ ـ تسلق بعض جنود المسلمين أسوار دمشق بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

ب ـ هروب الأرطبون إلى مصر بعد فتح بيت المقدس.

ج ـ تدهور الروح المعنوية عند جيش الروم، وارتفاعها لدى المجاهدين المسلمين في معركة اليرموك.

د ـ أهمية فتح مصر بعد فتح الشام.

س ١٣ ـ استنتجي أسباب انتصار المسلمين في معركة اليرموك.

س ١٤ ـ [دارت بين المسلمين والروم في العهد الراشدي معركة بحرية ضارية أظهر فيها المسلمون أروع ضروب الشجاعة والتضحية حتى مكنهم الله من أعدائهم]. استخلصي من العبارة السابقة ما يلي:

أ ـ اسم المعركة التي دارت بين الطرفين.

ب ـ العام الذي حدثت فيه.

ج ـ نتائج هذه المعركة.

د ـ رأيك في أحداثها ونتائجها.

س ١٥ ـ ماذا تعرفين عن مدينة الفسطاط ؟ وبيني أهمية تأسيسها للمسلمين.

س ١٦ ـ حللي من وجهة نظرك أسباب ما يلي:

أ ـ رفض الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مواصلة الفتوحات في إفريقية (تونس).

ب ـ نجاح المسلمين في فتح تونس في عهد عثمان رضي الله عنه.

س ١٧ ـ تكلمي عن الجهود التي بذلها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ في فتح مصر إلى أن أصبحت مصر ولاية إسلامية.

الفصل الثاني

الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين (٤١-١٣٢هـ)

استؤنفت عمليات الفتح الإسلامي في عهد الأمويين في الميادين الأربعة التالية:

الميدان الشمالي.

الميدان الإفريقي.

الميدان الأوروبي.

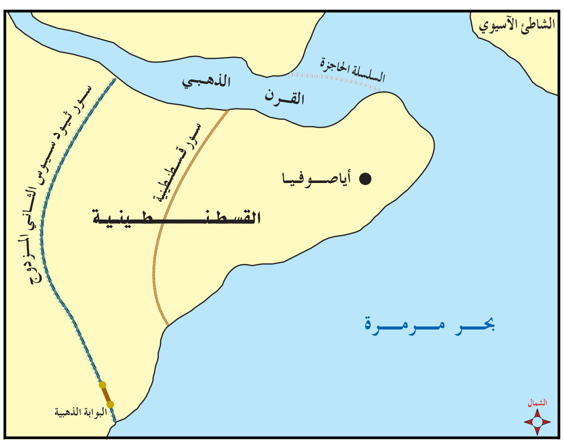
الميدان الآسيوي الشرقي.

أولاً: الميدان الشمالي[1] البيزنطي:

١ ـ محاولات فتح القسطنطينية:

أ ـ المحاولة الأولى:

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة ٤١ هـ. قرر استئناف الفتوحات الإسلامية، وتصفية دولة الروم على غرار ما حدث للإمبراطورية الساسانية، فكانت المحاولة الأولى لفتح القسطنطينية في عهده، فاستأنف الصوائف والشواتي؛ للدفاع عن الحدود، وزحزحة الروم إلى الوراء، والهجوم على الحصون الداخلية النائية مستهدفًا بذلك فتح القسطنطينية، وتنفيذًا لهذه المهمة الشاقة اتخذ معاوية الخطة التالية:



شكل (٦) خريطة القسطنطينية

أ ـ استكمل بناء القوات البرية التي دفعها إلى القسطنطينية، وأتبعها بإمدادات مستمرة طوال مدة الحصار للمدينة.

ب ـ أعدَّ قوة بحرية قوامها ١٧٠٠ سفينة؛ لتعمل مع القوات البرية على تضييق الحصار حول المدينة. حاصرت القوتان البرية والبحرية القسطنطينية مدة من الزمن،

(١) تبدأ المعلمة بمشاركة الطالبات باستنتاج الوضع في الميدان الشمالي في عهد الخلفاء الراشدين.

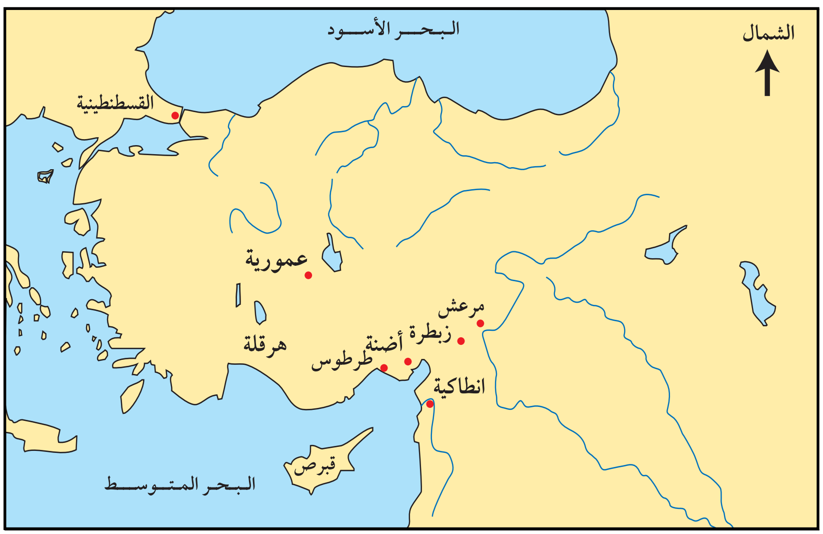
تمّ فيها فتح الجزر الصغيرة الواقعة شرقي بحر إيجه، وقد صمدت القسطنطينية للحصار؛ بسبب قوة أسوارها، وحصانة موقعها على خليج القرن الذهبي. **انظري الخريطة في الشكل (٦)** واستخدام الروم النار الإغريقية التي فتكت بسفن المسلمين، وسُوءُ الأحوال الجوية التي أضرت بالأسطول الإسلامي، لذلك اضطر المسلمون إلى الانسحاب بعد أن نال عدد كبير منهم الشهادة في سبيل الله.

ب. المحاولة الثانية:

كانت فى عهد سليمان بن عبد الملك، حيث استعد المسلمون لفتح القسطنطينية مرة ثانية، فتجمع ما يقرب من ١٢٠ ألف مجاهدٍ في مرج دابق وأُعدَّ ما يقرب من ألف قطعة بحرية، ثم زحفت القوات البرية والبحرية حتى وصلت قرب أسوار القسطنطينية، وقاموا بمحاصرتها براً وبحراً، وفي أثناء ذلك مات إمبراطور الروم، كما توفي سليمان بن عبد الملك، فخلفه عمر بن عبد العزيز الذي فضَّل الانسحاب عام ٩٩ هـ / ٧١٧م على البقاء في طقس شديد البرودة مع نقص في المؤن.

٢. ميدان الثغور البرية مع الروم في الشمال:

انتهز الروم انشغال المسلمين بالأحداث الداخلية في الدولة، فهاجموا الثغور[١] الإسلامية، واستولوا على بعضها، كما هاجموا أرمينية وسواحل سورية، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تم استرداد الثغور الإسلامية، واخضاع أرمينية، وإعادة تنظيم الصوائف والشواتي، وفتح عددٍ من حصون الأعداء مثل: مرعش، وعمورية، وأنطاكية.
انظري الخريطة في الشكل (٧).



شكل (٧) الفتوحات الأموية في آسيا الصغرى

(١) **الثغور**: هي المدن الواقعة في مناطق الحدود.

ثانياً: الميدان الإفريقي:

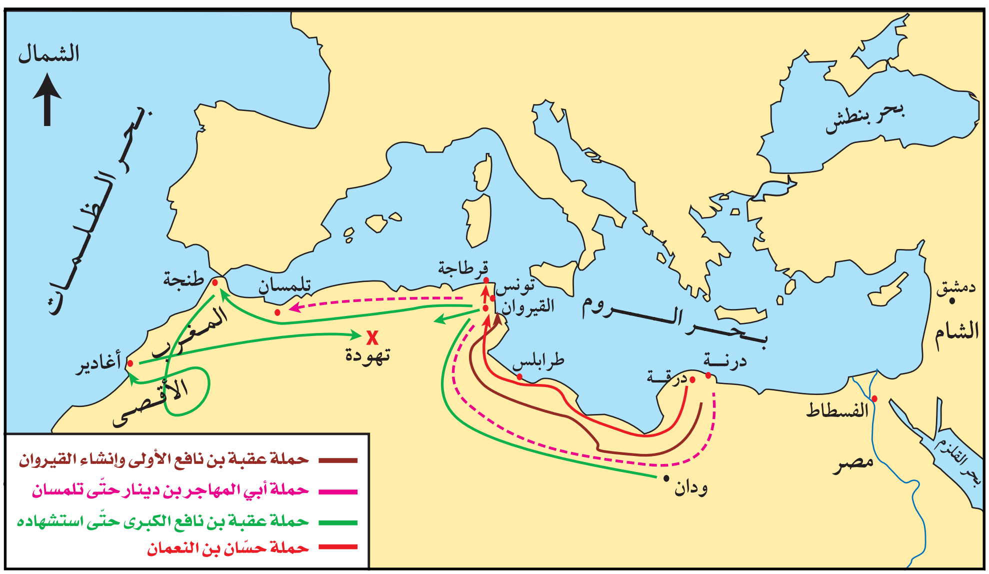
فتح بلاد المغرب:

تمهيد:

كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نتيجة طبيعية لمنهج المسلمين في نشر دينهم إبان ذلك الزمان وقد لقي المسلمون صعوبات كبيرة في فتحها، وأخذوا وقتًا طويلاً في السيطرة عليها وضمها إلى دولتهم نظرًا لجملة من العوامل منها: أن هذه البلاد كانت تخضع للإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام، وكانت حريصة على إبقائها تحت سيطرتها، لتميزها بخصوبة الأرض، ووفرة الخيرات. ومنها أن بلاد المغرب تكثر فيها الجبال والأشجار والأحراش التي تعوق حركة الجيوش الإسلامية ومنها كثرة المدن والقرى والقبائل فيها.

١ ـ المرحلة الأولى:

انظري الخريطة في الشكل (٨).



شكل (٨) الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا

أراد معاوية ـ رضي الله عنه ـ استكمال مشروع المسلمين في فتح شمال أفريقيا، وقد عهد بذلك إلى قائده معاوية بن حُدَيْج والي إفريقية عام ٤٥ هـ. وقد تمكن من الاستيلاء على قابس، وبنزرت وسوسة، وحصن جلولاء، ثم خلفه

القائد عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ . الذي نجح في هزيمة الروم والبربر في عدة مواقع، وبنى مدينة القيروان؛ لتكون قاعدة للمسلمين، واختط فيها مسجده الذي لم يلبث أن تحول إلى جامعة ومركز إشعاع فكري في المنطقة. وفي عام ٥٥ هـ. حلَّ القائد أبو المهاجر دينار محل عقبة بن نافع في ولاية إفريقية، وقد اتبع أبو المهاجر سياسة اللين والمداراة مع البربر؛ مما أدى إلى اعتناق أعدادٍ كبيرة منهم الإسلام من بينهم زعيمهم (كُسَيْلة) واستطاع أبو المهاجر بتحالفه مع البربر أن يجتاز المغرب الأوسط «الجزائر» حتى مدينة تلمسان. وفى عام ٦٢ هـ . في عهد يزيد بن معاوية تولى عقبة بن نافع ولاية إفريقية للمرة الثانية، وتمكن من خلالها من مواصلة فتح الجزائر، والتوغل حتى وصل طنجة في المغرب الأقصى على شواطئ المحيط الأطلسي، وهناك قال قوله المأثور:

(اللهم أشهد أني بلغت المجهود ولولاء هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك).

وقد تغير موقف كسيلة من المسلمين لما ارتد عن الإسلام (والعياذ بالله)، وتحالف مع البيزنطيين في معركة تهودة[١] عام ٦٢ هـ. ومنها استطاع هذا التحالف الانتصار على المسلمين واستشهد فيها عقبة بن نافع وأبو المهاجر. **ارجعي للخريطة في الشكل (٨).** وكان من أبرز نتائج هذه المعركة ضياع بلاد المغرب من المسلمين بعد أن تراجعوا على إثر ذلك إلى ليبيا بعد هذه الهزيمة.

٢ ـ المرحلة الثانية:

لما آلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) عزم على استئناف الفتح في الشمال الأفريقي، وإعادة الوجود الإسلامي إلى تلك البلاد فبعث جيشًا بقيادة حسان بن النعمان تمكن من استعادة القيروان، وقتل (كُسَيْلة)، ثم استمر في فتح بلاد المغرب واستمر قتال المسلمين للروم والبربر حتى أصبح شمال إفريقيا كله بيد المسلمين.

ولما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦ هـ) عُين موسى بن نصير واليًا على إفريقيا وقد اتبع سياسة مرنة مع البربر، وعلمهم قواعد الإسلام، ثم قام بغزو المغرب الأقصى حتى شواطئ المحيط الأطلنطى وفتح طنجة، وجعل عليها طارق بن زياد، وبعدئذٍ اتجه موسى لتقوية الأسطول الإسلامي؛ لضرب قواعد البيزنطيين في صقلية، وسردينيا، وكورسيكا، وجزر البليار؛ بهدف توفير الأمن والاستقرار للوجود الإسلامي في الشمال الإفريقي، وببسط المسلمين سلطانهم علي شمال إفريقيا في البر والبحر أصبح الطريق أمامهم مهيئًا إلى الأندلس.

(١) لا يزال مكان المعركة يُعرف باسم «سيدي عقبة» بالقرب من بكرة في جنوب قسنطينة.

ثالثاً: الميدان الأوروبي:

فتح الأندلس في عهد الوليد بن عبد الملك:

١ ـ الأوضاع السياسية:

كانت شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال حاليًا) قبل الفتح الإسلامى تُحكم من قِبل ملوك القوط الغربيين الذين كانوا قبل الفتح الإسلامي في خلافات مستمرة على السلطة.

٢ ـ عوامل الفتح:

تنحصر عوامل الفتح الإسلامي للأندلس في جانبين:

الجانب الأول: يتصل بالأسبان، ويتلخص فيما يلي:

* غضب أولاد الملك السابق غيطشة لاستيلاء الملك لوذريق(١) على الحكم.
* الخلاف بين الملك لوذريق وجوليان عامله على سبته.

الجانب الثاني: يتصل بالمسلمين، ويتلخص فيما يلى:

* المضي قدماً في حمل راية الجهاد الإسلامى.
* أهمية الأندلس الاستراتيجية كمعبر إلى قارة أوروبا؛ لنشر الإسلام فيها.

٣ ـ خطة الفتح:

وضع قائد المسلمين موسى بن نصير خطة عسكرية دقيقة لفتح الأندلس، وكانت هذه الخطة تتألف من جزءين هما:

الأول: يقوم على أساس إرسال سرايا استطلاعية إلى سواحل الأندلس الجنوبية بقيادة طَرِيْف بن مالك عام ٩١هـ. ثم العودة إلى المغرب.

الثاني: العبور الشامل إلى الأندلس، حيث قام طارق بن زياد عام ٩٢ هـ. بقيادة جيشٍ مكون من سبعة آلاف مجاهد بعبور المضيق، وقد نجحت عملية العبور، وفتح المسلمون الجبل المطل على المضيق الذي سُمِّي من يومها جبل طارق وأقاموا فيه قواعد عسكرية؛ لحماية ظهر الجيش في حالة الانسحاب، ولما علم لوذريق بعبور المسلمين، جمع

(١) ورد اسمه (ردريق) في بعض المصادر.

جيشًا ضخمًا لقتالهم، فأرسل طارق يطلب من موسى بن نصير المدد، فأمده بخمسة آلاف مجاهد، وبذلك أصبح مجموع جنود المسلمين ١٢ ألف مجاهدٍ، بينما وصل عدد قوات لوذريق إلى مئة ألف مقاتلٍ تقريباً.

٤ ـ معركة شذونة:

التقى المسلمون بقيادة طارق بجيش لوذريق ملك إسبانيا القوطي في معركة شذونة في وادي لكة عام ٩٢هـ. وقد دامت هذه المعركة ثمانية أيام، انتصر فيها المسلمون، وقُتل لوذريق، ثم انطلق الجيش الإسلامي يلاحق فلول المنهزمين القوط، وقام طارق بتقسيم جيشه إلى عدة فرق، ذهبت كل فرقة باتجاه معين، ففتحت إحداها قرطبة، وأخرى غرناطة، وثالثة بقيادته فتحت طليطلة عاصمة إسبانيا في ذلك الوقت.

إضافة

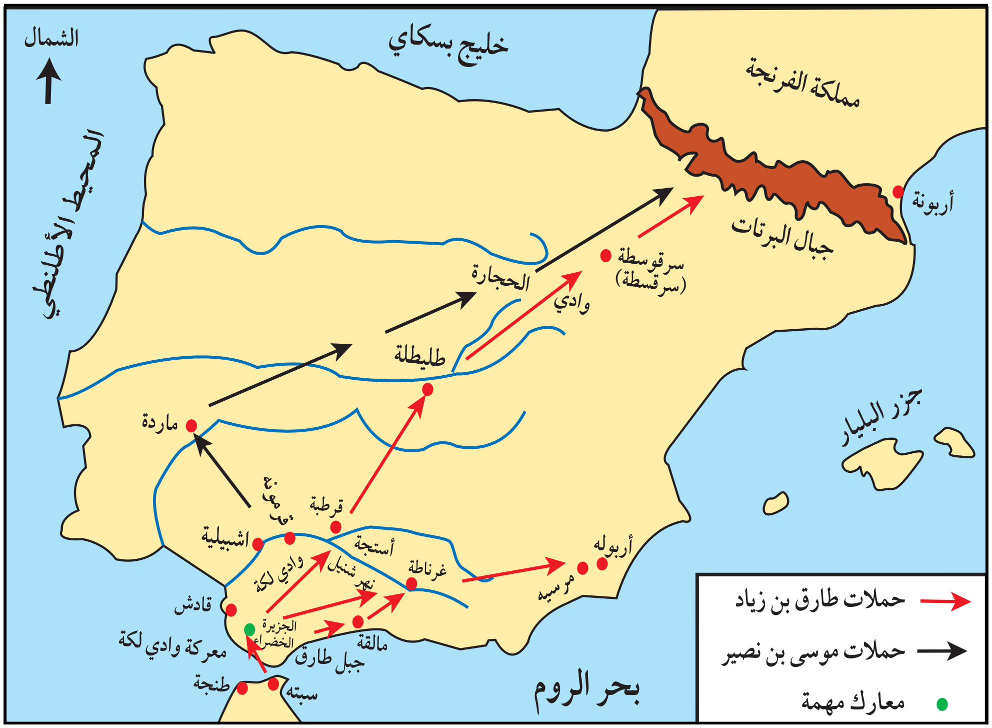
لم يتمكن المسلمون من فتح الركن الشمالي الغربي في منطقة جليقية؛ لوعورة مسالكه وبرودة مناخه؛ ولهذا اعتصمت بجباله فلول الجيش القوطي بزعامة أحد قواده ويدعى بلاي (Pelayo) وتمكنوا من مقاومة حصار المسلمين في جبل كوفادونجا الذي يسميه العرب الصخرة أو صخرة بلاي. ومن هذه البؤرة الصغيرة نبتت دولة إسبانيا .

٥ ـ موسى وطارق يواصلان فتح الأندلس:

بعد النجاح العسكري الذي أحرزه طارق بن زياد عبر موسى بن نصير عام ٩٣ هـ المضيق لاستكمال فتح الأندلس، وتعزيز الفتح الإسلامي فيها، ومعه جيش قوامه ١٨ ألف جندي، وسار في اتجاه غربي الأندلس، فاستولى على إشبيلية وماردة، وواصل مسيره حتى التقى مع طارق بالقرب من طليطلة، تابع الجيشان تقدمهما نحو الشمال حيث فتح المسلمون عدداً من المدن مثل: سرقُسْطة وبرشلونة، واستمروا في التقدم حتى وصلوا إلى جبال البرتات في أقصى شمال إسبانيا سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م. وهكذا أصبحت شبه جزيرة إيبيريا تحت سيطرة المسلمين باستثناء بعض المناطق في الجزء الشمالي الغربي والأجزاء الشرقية.

ويقال إنه كان في نية موسى بن نصير ربط المسلمين في الأندلس بإخوانهم المجاهدين في آسيا الصغرى (القسطنطينية) عن طريق أوروبا، إلا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك أمره بالعودة إلى دمشق؛ خوفًا على المسلمين من هذه المغامرة غير المأمونة العواقب، وتمكن عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي استُخلف على حكم الأندلس من فتح الأجزاء الشرقية في الأندلس، واستولى على كورة تدمير التي سميت فيما بعد باسم مرسيه.

انظري الخريطة في الشكل رقم (٩).



شكل (٩) فتوحات الأمويين في الأندلس

الفتوحات في جنوب فرنسا:

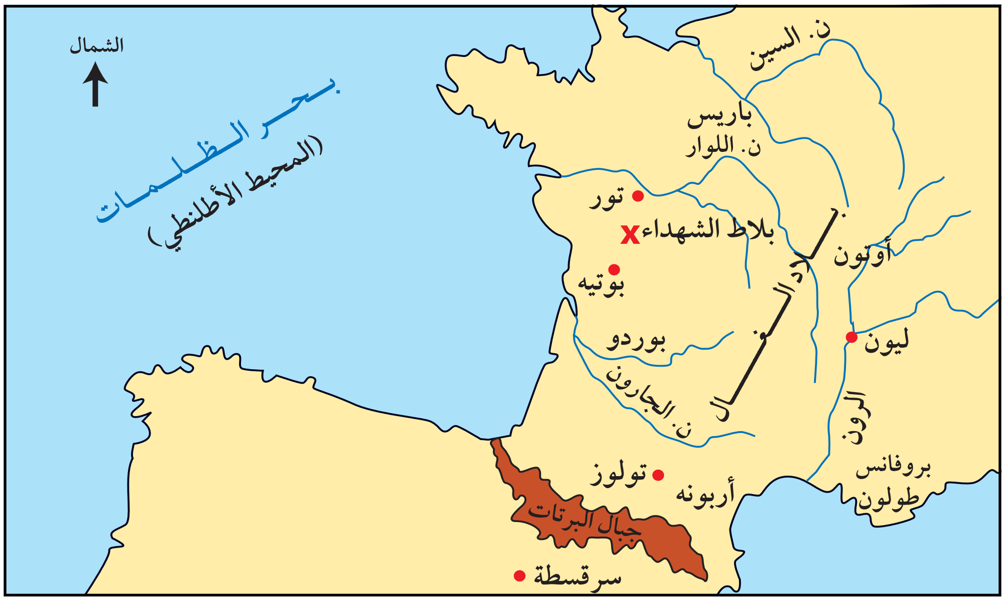
كانت فرنسا في ذلك الوقت تعرف بالأرض الكبيرة، أو بلاد الفرنجة، أو بلاد الغال؛ لأن فرنسا كاصطلاح جغرافي لم توجد بحدودها السياسية ولم تعرف إلا في القرن الثالث الهجري ـ التاسع الميلادي. وحين فتح المسلمون الأندلس عبروا شمالاً إلى فرنسا. ففي عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ) عبر السمح بن مالك الخولاني جبال البرتات عام ١٠٠ هـ. وتوغل في البلاد الفرنسية، ففتح مدينة أربونة حتى وصل إلى مشارف طولون حيث دارت معركة حاسمة استشهد فيها القائد السمح بن مالك، وانسحب المسلمون بقيادة عبد الرحمن الغافقي إلى مدينة أربونه.

* **أشيري إلى / مدينة أربونه على الخريطة رقم (١٠).**

وفي عهد هشام بن عبد الملك عام (١٠٥ / ١٢٥هـ) تابع عنبسة بن سحيم الكلبي حركة الفتوح فيما وراء جبال البرتات، ففتح إقليم بروفانس في جنوب بلاد الغال (الفرنجة) ثم مدينة ليون، حتى وصل إلى مدينة أوتون في أعالي نهر الرون، ثم سار حتى وصل إلى مدينة سانس التي لا تبعد سوى ١٠٠ ميل عن باريس، وهي أبعد نقطة وصلها المسلمون في فرنسا إلا أن العدو قطع على عنبسة خط الرجعة، فاستشهد عام ١٠٧ هـ / ٧٢٦م.

وفى سنة ١١٤ هـ عبر عبد الرحمن الغافقى والي الأندلس جبال البرتات، وفتح بوردو غربي غاله، ثم التقى مع شارل مارتن (أي شارل المطرقة) ملك الفرنجة في معركة تو ر بواتيه الشهيرة التي بدأت بتفوق المسلمين في بادئ الأمر إلا أن المعركة انتهت لصالح الفرنجة، واستشهاد عبد الرحمن الغافقى ومعه كثير من المسلمين؛ لذلك عُرفت هذه المعركة باسم بلاط الشهداء(١). وقد انسحب المسلمون بعدها إلى أربونه.

ولقد توقفت الفتوحات الإسلامية في الأندلس بعد هذه المعركة؛ بسبب الفتن الداخلية التي حلت بالمغرب والأندلس، وبقي هذا الثغر والبلدان المجاورة له في شمال البرتات تشكل خط دفاع قوي للمسلمين في الأندلس حتى سقطت بيد الفرنجة عام ١٤١ هـ. حيث انتهت سيادة المسلمين على جنوبي فرنسا. **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٠).**



شكل (١٠) الفتوحات الإسلامية في جنوب فرنسا (بلاد الغال)

رابعاً: الميدان الآسيوي الشرقي:

بدأت فتوحات المسلمين في بلاد ما وراء النهر في عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - على يد قائده المهلب ابن أبي صفرة الأزدي، ثم مرت بلاد ما وراء النهر وما جاورها بحركات تمرد من أشهرها حركة ملك الترك روتبيل، ولكن قادة الدولة الأموية تمكنوا من القضاء عليها. غير أن العمليات في تلك البلاد لم تتخذ طابع الفتح المنظم إلا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦هـ - ٩٦ هـ).

(١) كلمة البلاط: نسبة إلى طريق روماني مبلط (مرصوف) قديم دارت عنده المعركة.



شكل (١١) الفتوحات الأموية في بلاد ما وراء النهر والسند وأطراف الصين

وذلك أثناء ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، حيث أصدر الحجاج سنة ٨٧ هـ أوامره إلى قتيبة بن مسلم الباهلي ـ قائد المسلمين في خراسان ـ يكلفه بالتوجه نحو بلاد ما وراء النهر لفتحها. وبالرغم من المقاومة الشديدة التي واجهها قتيبة من أهالي تلك البلاد، إلا أنه استطاع أن يستولي على ممالكهم الواحدة بعد الأخرى، حيث بدأ بمملكة طخارستان، واستولى على قاعدتها بلخ، ثم اتجه إلى مملكة الصُّغد واستولى على بخارى، وسمرقند. ثم اتجه بعد ذلك إلى الشاش وفرغانه، واقترب من أملاك الصين. **ارجعي للخريطة في الشكل رقم (١١).**

وقد حرص قتيبة على حرق الأصنام التي وجدها في تلك البلاد. وكان من نتائج هذا الفتح العظيم أن أخذ الإسلام ينتشر رويداً رويداً حتى عم بلاد ما وراء النهر، وظهر فيها أئمة الفقهاء والمحدثين أمثال البخاري، كما ظهر فيها مجاهدون أشداء من الأتراك كان لهم فضلٌ كبير في الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي في عهد الغزنويين.

فتح بلاد السند:

فكر المسلمون في مدّ النفوذ الإسلامي ونشر دعوته إلى بلاد السند منذ أيام الخلفاء الراشدين الذين بدأت في عهدهم الفتوحات الإسلامية الفعلية خارج الجزيرة العربية، وقد قام المهلب بن أبي صفرة والي خراسان بأول

محاولة للوصول لبلاد السند وفتحها، ثم تحقق ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك عندما بعث الحجاج بن يوسف الثقفي والي الأمويين علي العراق قائده الشاب محمد بن القاسم الثقفي بقوات برية وبحرية، زحف بها حتى وصل ثغر الديبل (كراتشي حالياً) وهي أهم مدينة في هذا الإقليم آنذاك . وقد استطاع محمد بن القاسم فتح هذه المدينة المهمة بعد معركة انتصر فيها سنة ٨٩ هـ. ودخل المدينة وبنى فيها مسجداً، ثم تقدم بعد ذلك داخل بلاد الهند، وأخذ يفتح مدنه واحدة تلو الأخرى. خصوصاً بعد انتصاره على ملك السند « داهر » في معركة دارت بينهما، واستعمل فيها داهر الفيلة، لكن محمد بن القاسم تغلب عليه وقتله، وقد واصل ابن القاسم تقدمه حتى بلغ مدينة « الملتان » جنوب بلاد البنجاب، واستولى عليها بعد حصار دام حوالي ستة أشهر، كما نجح أيضاً في فتح بقية بلاد السند حتى وصل إلى حدود كشمير سنة ٩٢ هـ.

ارجعي للخريطة في الشكل رقم (١١) وأشيري إلى المدن السابقة.

أسئلة التقويم

س ١ ـ حددي العدد الصحيح في أحداث فتح القسطنطينية في الفراغات التالية :

أ ـ أعدَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قوة بحرية لفتح القسطنطينية قوامها .... سفينة .

ب ـ تجمع في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك لفتح القسطنطينية ما يقارب من ....مجاهدٍ، وما يقارب من .... قطعةٍ بحريةٍ.

س ٢ ـ أكملي الفراغات التالية بكلمات مناسبة :

أ ـ تمكن المسلمون بقيادة حسان بن النعمان من استعادة..........

ب ـ عُيِّن .... واليًا على إفريقية في عهد الوليد بن عبد الملك .

ج ـ التقى القائد عبد الرحمن الغافقي مع.......... ملك الفرنجة في معركة.......... التي انتهت باستشهاد الغافقي .

د ـ كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي تُحكم من قبل ملوك..........

هـ ـ التقى المسلمون بقيادة .... بجيش لوذريق في معركة.......

و ـ بقيت مدينة أربونة بيد المسلمين حتى عام.........حيث سقطت بيد الفرنجة .

ز ـ أول من قاد جيوش المسلمين لفتح الأندلس...............

ح ـ تمكن محمد بن القاسم الثقفى من فتح بلاد..........

س ٣ ـ اختاري الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

أ ـ بلغت الفتوحات الإسلامية أقصى اتساع لها في الهند، حيث وصلت إلى حدود (باكستان ـ كشمير ـ خراسان)

س ٤ ـ عللي ما يأتي :

أ ـ انسحاب المسلمين من حصار القسطنطينية في عهد معاوية رضي الله عنه .

ب ـ انسحاب المسلمين من حصار القسطنطينية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.

ج ـ استعمال القادة المسلمين سياسة اللين والمرونة مع البربر.

د ـ رفض الخليفة الوليد بن عبد الملك محاولة موسى بن نصير فتح القسطنطينية من جهة الغرب.

هـ ـ استشهاد القائد عنبسة بن سحيم الكلبي.

و ـ تسمية معركة تور بواتيه باسم بلاط الشهداء.

س٥ ـ قارني بين محاولة فتح القسطنطينية في عهد كلٍّ من معاوية ﷺ وسليمان بن عبد الملك. مبرزة دور الخليفتين في الفتح.

س ٦ـ أبدى رأيك حول أثر الأحداث الداخلية في الدولة الأموية على الفتوحات الإسلامية.

س ٧ ـ أجيبى بعلامة (✓) نهاية العبارة الصحيحة وعلامة (✗) نهاية العبارة الخاطئة فيما يلى مع تصحيحها:

أ ـ توقفت الفتوحات الإسلامية في الأندلس بعد معركة بلاط الشهداء بسبب هزيمة المسلمين فيها. (   )

ب ـ التقى طارق بن زياد بموسى بن نصير عند طليطلة. (   )

س ٨ استعرضي القواعد البيزنطية في جزر البحر المتوسط، وما دور القائد موسى بن نصير لتدعيم الوضع المستقر للمسلمين هناك؟

س ٩ ـ متي حدثت معركة تهودة؟ وما أهم نتائجها؟

س ١٠ ـ وضحي دور موسى بن نصير مع البربر بعد فتح تونس، وموقف أبي المهاجر معهم قبل فتح الجزائر مبدية رأيك في سياسة كل منهما.

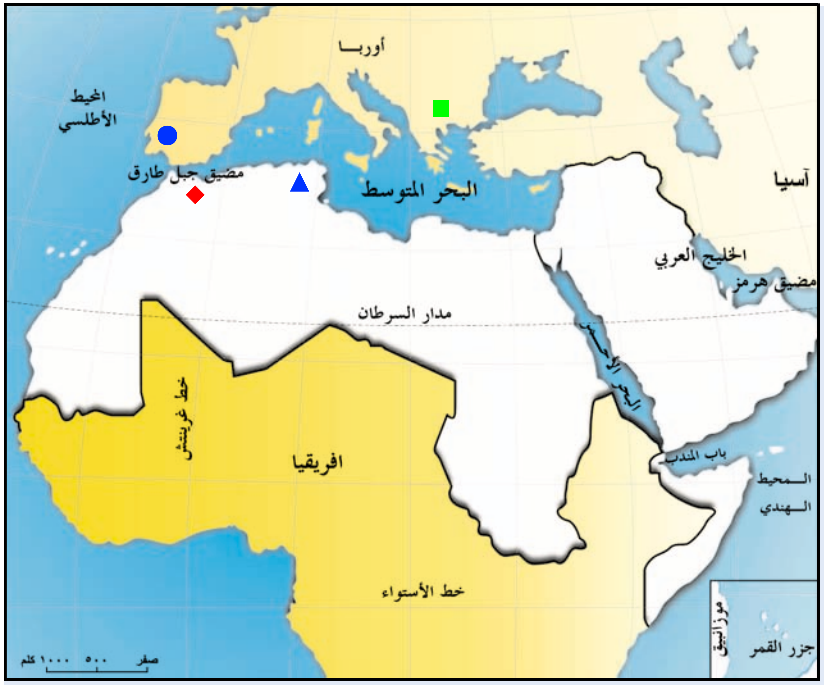
س ١١ ـ (لقي الفاتحون المسلمون صعوبات جمة في فتح بلاد المغرب). بم تفسرين ذلك؟

س ١٢ ـ استعرضي جميع المناطق التي تم فتحها من قبل المسلمين في فرنسا، موضحة رأيك في جهود القادة المسلمين.

س ١٣ ـ اكتبي مذكرة تاريخية فيما يأتى:

أ ـ عوامل الفتح الإسلامي للأندلس. ب معركة شذونة عام ٩٢ هـ. ج ـ خطة فتح الأندلس.

س ١٤ ـ من القائل وما المناسبة: [اللهم اشهد أني بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد، أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك].



س ١٥ ـ من الخـريطة التي أمـامك اكـتـبي البـيـانات المطلوبة في الفراغات التالية:

أ ـ المنطقة المشار إليها بالرمز (●) هي ..... وتم فتحها في عهد الخليفة ......

ب ـ جرت محاولتان لفتح المنطقة المشار إليها بالرمز (■) في عهد الخليفة .... والخليفة .... ولكن لم يُكتب لها النجاح.

ج ـ تمكن أبو المهاجر دينار من اجتياح المنطقة المشار إليها بالرمز (▲) وهي ..... في عهد الخليفة .....

د ـ قام القائد موسى بن نصير بفتح المنطقة المشار إليها بالرمز (◆) وهي ..... حتى شواطئ المحيط الأطلسي في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

س ١٦ ـ ما النتائج التي ترتبت على انتصارات قتيبة بن مسلم الباهلي في فتوحاته؟

س ١٧ـ تحدثي بأسلوبك عن دور محمد بن القاسم الثقفي في فتح بلاد السند.

س ١٨ ـ تتبعي باختصار دور الحجاج بن يوسف الثقفي في الفتح الإسلامي.

نشاط ختامي

تعاوني مع زميلاتك في رسم خريطة الفتوحات الإسلامية، بحيث تبينين فتوحات كلٍّ من قتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم، ثم علقيها على حائط المدرسة.

الفصل الثالث

الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢ - ٦٥٦ هـ)

تمهيد:

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ، عقب سقوط الحكم الأموي، واستمرت قائمة حتى سقطت على يد المغول «التتار» سنة ٦٥٦ هـ.

* أين كان مقر الخلافة العباسية ؟ ومن مؤسسها؟
* ما اسم المنادي للعباسيين في خراسان؟

حرص بنو العباس عقب توليهم خلافة المسلمين على الحفاظ على الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، وتأمين حدودها، ودرء الخطر عنها. كما نشطوا في نشر الإسلام خارج حدود الدولة الإسلامية، متخذين من الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية نبراساً يستضيئون به في هذا السبيل، وملتزمين بتعاليم الإسلام في ضرورة الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية لتحقيق عالميتها، بعد أن تولوا زعامة المسلمين آنذاك. وقد قاموا بدور كبير في نشر الإسلام في آسيا وأوروبا وأفريقيا. وسوف نتحدث فيما يلي عن هذه الميادين بشيء من التفصيل:

أولاً: ميدان آسيا الصغرى:

تمثلت الحروب في هذا الميدان بين المسلمين والبيزنطيين بالمعارك التي حدثت بين الطرفين على طول سلسلة جبال طوروس، ذات الحصون المنيعة والتي تمكن العباسيون من الاستيلاء عليها، وبالتالي النفاذ إلى داخل آسيا الصغرى حتى مضيق البسفور، وضم أجزاء كبيرة منها إلى الدولة الإسلامية. **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٢).**

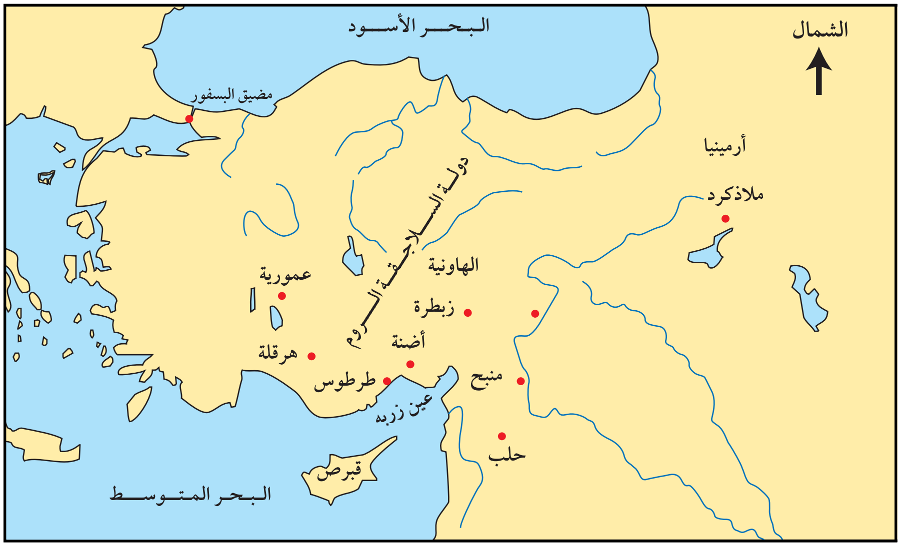
١ - جهاد الخلفاء العباسيين في بلاد الروم:

بعد أن استقرت أمور الدولة العباسية واجه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) الخطر البيزنطي، فقام بعدة أعمال منها:

١ - أعاد تحصين الثغور الإسلامية، وتنظيم وسائل الدفاع عنها، وجعل لها إدارة مستقلة، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين، ومنحهم المزارع والبيوت، وأنفق عليهم الأموال.

٢ - نظم الصوائف والشواتي، وجعلها تسير في غاراتها وفق تنظيم معين. حيث امتازت حملات الثغور

الشامية على البيزنطيين بأنها كانت برية وبحرية في آن واحد فكان لذلك أثره في نجاحها، وهكذا استطاع المنصور بتنظيمه هذا وضع حد لأطماع البيزنطيين وتعدياتهم، وجعلهم يعرضون دفع الجزية له مقابل إيقاف الغارات عليهم.



شكل (١٢) فتوحات العباسيين في آسيا الصغرى

ولقد واصل الخليفة المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ) تحصين الثغور، ووجه حملات متتابعة نحو بلاد الروم، فنجحت في اختراق آسيا الصغرى حتى وصلت إلى البسفور، ودمرت الحصون البيزنطية التي مرت بها؛ فاضْطُرَت على إثرها الإمبراطورة (إيرين) ـ الوصية على عرش بيزنطة ـ إلى طلب الصلح، وتعهدت بدفع الجزية سنويا.

وأما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ) فقد أقام منطقة دفاعية تقع بين الثغور الشامية وشمال سورية، أطلق عليها اسم العواصم؛ ليعتصم فيها الجند، وجعل قاعدة تلك المنطقة (مَنْبج). ورتب لها جيشاً بشكلٍ دائم. كما اهتم بإنشاء حصون أخرى جديدة، وأسند قيادتها إلى ابنه المؤتمن. ولتقوية مركز الدولة العسكري بشكلٍ عام؛ اهتم بتقوية الجيش حتى أصبح أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت، وقام بمحاربة الإمبراطورة (إيرين) التي نقضت الاتفاق، وأرغمها على دفع الجزية، فاستمرت في دفعها حتى توفيت.

ولما تولى الإمبراطور نقفور الأول العرش البيزنطي سنة (١٨٧هـ / ٨٠٢ م) نقض الهدنة، وأرسل إلى الرشيد رسالة ملؤها الغرور، وطلب فيها أن يرد الجزية التي سبق أن دفعتها إيرين، فغضب الرشيد، وردّ عليه[١] ثم خرج لحربه على رأس جيش قوامه ١٣٥ ألف مجاهد، وتوغل في آسيا الصغرى حتى بلغ مدينة هرقلة المسماة اليوم (أركل) فحاصرها وفتحها عام (١٩١ هـ/ ٨٠٦ م) ثم تحول الرشيد إلى أنقرة حيث لقي نقفور، ودارت بينهما معركة حامية الوطيس، انتهت بانتصار الرشيد، وعقد اتفاق بين الطرفين، دفع بموجبه نقفور الجزية. وفي عام ١٩٣ هـ قُتِل نقفور على يد أحد البلغار، كما توفي الرشيد في العام نفسه.

(١) تحضر المعلمة من أحد المصادر التاريخية رسالة نقفور ورد الرشيد عليها وتعرضها على الطالبات.

ولما تولى المأمون الخلافة (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ)، انتهز فرصة الفتنة الداخلية التي تزعمها توماس الصقلي ضد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني وأخذ يمده بالمال والسلاح؛ ليعينه على فتح القسطنطينية، والاستيلاء على الحكم، وقد استطاع توماس أن يحاصر القسطنطينية، وكادت أن تسقط بيده لولا غدر بعض جنده به، فهُزم وقُتِل. ولم يكتف المأمون بذلك، بل واصل حملاته التي لم يتردد أن يقودها بنفسه على الحصون الرومية فاتحًا الحصن تلو الآخر، ولما اعتلى ثوفيل عرش القسطنطينية أغار على قوم من أهل طرسوس والمصيصة، فقتل منهم الكثير، وعاد إلى بلاده، فكان رد المأمون أن فتح عدة حصون ، كما وجَّه أخاه المعتصم الذي فتح ٣٠ حصنًا.

ولقد انشغلت الخلافة العباسية في عهد المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) بثورة بابك الخرمي في أذربيجان التي تأججت بتحريض ثوفيل الذي انتهز الفرصة وأغار على زَبطْرَة في عام ٢٢٢ هـ. وأحدث فيها مذبحة رهيبة، وعاد إلى القسطنطينية يسوق العذارى والصبيان، فأقيمت له الحفلات[١]، فخرج أهل الثغور إلى المعتصم مستغثين فتأثر المعتصم كثيرًا لاستغاثة امرأة هاشمية وقعت فى أسر الروم قائلة: (وامعتصماه) . فأرسل جيشًا بقيادة عُجَيْف بن عَنْبسةَ كمقدمة لحملة تصد اعتداءات الروم، ثم أقسم ليقودنَّ هو بنفسه حملة سار بها إلى عمورية (مسقط رأس ثوفيل) . وينتقم لحادث زبطرة، فتقدم المعتصم عام ٢٢٣ هـ. / ٨٣٨ م. نحو أنقرة وفتحها، ثم حاصر عمورية واستسلمت له بعد قتال عنيف دُكَّت خلاله الأسوار، وخُرِّبت المباني، وأُسِر من فيها، وبذلك بَّر المعتصم بقسمه. ارجعي للخريطة في الشكل رقم (١٢) وحددي موقع زبطرة وعمورية.

وقد خلَّد الشاعر أبو تمام هذه الأحداث في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ومنها قوله:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حُفَّلاً معسولة الحَلَبِ

٢ ـ عصر الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية:

دخلت الدولة العباسية بعد المعتصم بالله في دور ضعف فيه الخلفاء وتكالبت على الدولة المشاكل المختلفة فلم يتمكن الخلفاء من قيادة الحملات الهجومية ضد الروم بأنفسهم، إذ ألقيت مسؤولية قيادة الصوائف والشواتي على كاهل قادة الثغور، وحكام الأقاليم المستقلة، والسلاطين الذين سيطروا على الخلافة نفسها، حيث قاد هؤلاء جميعًا الحملات التي وصلت البحر الأسود والقسطنطينية .

أ ـ الدولة الطولونية:

في عهد الخليفة المعتمد تولى أحمد بن طولون أمر الثغور الشامية، وأحرز انتصارات على الإمبراطور باسيل؛ مما اضطره إلى طلب الصلح، إلا أن ابن طولون رفض الطلب؛ لأنه لم يكن في صالحه.

(١) تقارن المعلمة بمشاركة الطالبات بين ما فعله ثوفيل في زبطرة وبين ما فعله قادة الفتح الإسلامي في الأمصار بضرب أمثلة.

ب. الدولة الحمدانية:

خلال فترة ضعف الخلفاء العباسيين توغَّل الروم في آسيا الصغرى في عهد قسطنطين السابع، واستولوا على بعض الثغور الإسلامية، إلا أن سيف الدولة الحمداني تصدى لهم وألحق بهم الهزيمة، كما حاربهم في أرمينية وكثير من الثغور، وانتصر عليهم.

ج. دولة السلاجقة:

لما عظم نفوذ السلاجقة الأتراك في المشرق الإسلامي، استنجد بهم خلفاء الدولة العباسية لإنقاذهم من نفوذ البويهيين، فمدوا نفوذهم نحو العراق، وحملوا عبء الجهاد الإسلامي، حيث كانوا من المتحمسين للجهاد والدفاع عن الدين، وكانت الإمبراطورية البيزنطية قد استغلت ضعف الخلفاء العباسيين، فسيطروا على آسيا الصغرى وهددوا أطراف الشام الشمالية، وقد استطاع الزعيم السلجوقي (ألب أرسلان) أن يفشل محاولة الإمبراطور البيزنطي رومانوس الذي هجم على ممتلكات المسلمين في شرق آسيا الصغرى، وذلك بعد أن التقى معه في معركة ملاذكرد الشهيرة سنة ٤٦٣ هـ. حيث هزمه ألب أرسلان رغم الفارق العددي بين قوات الطرفين (كانت قوات البيزنطيين تقدر بـ ٢٠٠ ألف مقاتل) وذلك بعد أن وقَّت للمعركة في وقت صلاة الجمعة حيث دعا له المسلمون من على المنابر في خطبهم، كما ذكَّر جنده بالجهاد وأهميته لنصرة الإسلام. وفي هذه المعركة أُسر رومانوس ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع فدية تقدر بمليون ونصف مليون دينار. وقد نتج عن هذا الانتصار الحاسم للمسلمين أن ارتفعت روحهم المعنوية، كما أعادوا للمسلمين أملاكهم في آسيا الصغرى بعد أن توغلوا حتى وصلوا حدود القسطنطينية عاصمة البيزنطيين، وهددوا أوروبا. وبعد انقسام دولة السلاجقة عقب وفاة ملكشاه، أصبحت آسيا الصغرى ضمن الأراضي التابعة (لسلاجقة الروم وسلاجقة آسيا الصغرى). ثم آلت فيما بعد للعثمانيين الذين واصلوا الجهاد في هذه المناطق.

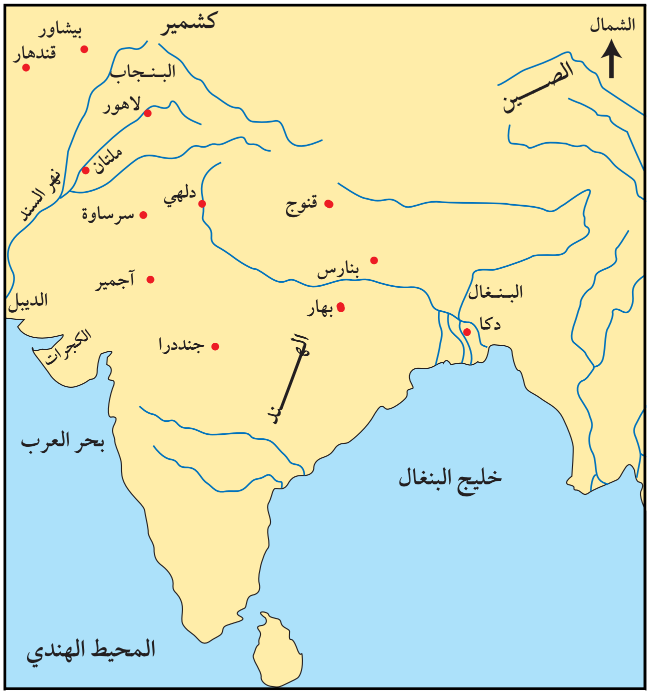
ثانيًا: ميدان الهند:

١. فتوحات الخلفاء العباسيين:

حكم العباسيون بلاد الهند بعد قضائهم على الخلافة الأموية، وقد عمل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ) علي توسيع رقعة الدولة الإسلامية في تلك البلاد، فولَّى هشام بن عمرو التغلبي على السند، ففتح كشمير، والملتان، وقندهار. **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٣).**

ولقد عُنِي الخليفة المهدي (١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ) بنشر الإسلام في بلاد السند عناية كبرى، إلا أن الأوضاع الداخلية للبلاد، وانقسام القبائل العربية المقيمة هناك أضعف المركز السياسي للخلافة.

وفي عهد المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٢٢٧هـ) تولى حكم الهند عمران بن موسى ففتح منطقة القيقان، وبنى مدينة سماها البيضاء، وأسكنها الجند؛ مما ساعد على مواصلة الفتوح الإسلامية، وتثبيتها



شكل (١٣) فتوحات العباسيين في الهند

٢ ـ الفتوحات في عصر الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية:

أ ـ عهد الدولة الغزنوية [٣٦٦ ـ ٥٨٢ هـ]:

ظهر الفتح الإسلامي في الهند أيام الدولة الغزنوية على أوسع نطاق، حين شرع الغزنويون ـ وهم أتراك ـ في أواخر القرن الرابع الهجري بطرق أبواب القارة الهندية، يتوغلون فيها بعد أن أقاموا لهم دولة في غزنة ضمت سجستان، وأغلب بلاد ما وراء النهر. فكان فتحهم هذا بداية الفتح الإسلامي الحقيقي لهذه البلاد، وقد بدأ ذلك الفتح على يد (سبكتكين) مؤسس الدولة الغزنوية، ثم حمل اللواء السلطان محمود الغزنوي، فتابع الغزوات إلى هذه البلاد، وتمكن من نشر الإسلام في ربوعها.

ب ـ عهد الدولة الغورية [٥٨٢ ـ ٦٠٢ هـ]:

بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي تجزأت دولته فضعفت، لذلك استولى عليها الغوريون الأفغان، وقد حافظ السلطان محمد الغوري حاكم الدولة الغورية على أملاك المسلمين في الهند من الضياع، ثم أخذ يعمل على نشر الإسلام في الأراضي الهندية.

ج. عهد دولة المماليك [٦٠٢ / ٦٨٦ هـ]:

في عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م. أعلن الخليفة العباسي المستنصر بالله تأييده لحكم المماليك في الهند بزعامة (شمس الدين ألتمش)، ومنحه لقب (ناصر أمير المؤمنين) وقد انتهز ألتمش هذا التأييد الذي قوَّى مركزه في البلاد ، فعمل على استرداد ما فقده المسلمون من البلاد التي سبق أن فتحوها في الهند، كما عمل على توسيع رقعة الدولة الإسلامية هناك، واعتنى بالعلوم والعمران .

وبعد وفاة ألتمش شغُل زعماء المماليك بخلافاتهم الداخلية ، ومحاولة إقرار النظام في البلاد، كما شُغلوا بصد هجمات المغول، فلم تكن لديهم الفرصة الكافية للاستزادة من الفتوح في أرض الهند، وإنما اكتفوا بتحصين بلادهم، ووقايتها من خطر المغول الوثنيين، بالإضافة إلى العناية بالنواحي الحضارية .

د. المغول:

تولى حكم الهند بعد المماليك ملوك من سلالات كثيرة كالخلجيين، وملوك الطوائف وغيرهم الذين انتهى أمرهم بقيادة الدولة المغولية المسلمة في الهند، وسيطرتها على أقاليم كثيرة في قارة آسيا، وكان (أورانغ زيب) من أبرز ملوكها .

* ماذا تعرفين عن أورانغ زيب؟

ثالثًا: ميدان صقلية وإيطاليا:

استقرت الأمور في إفريقية (تونس) لبني الأغلب، في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فأخذوا يتطلعون إلى نشر الإسلام فيما وراء سواحلهم، والقضاء على السيطرة الرومانية في الأجزاء الغربية من البحر المتوسط مثل: صقلية، وإيطاليا، والجزر الأخرى. مثلما قُضِي عليها في الأجزاء الشرقية منه إبان عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي. **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٤)** . ففيما يتعلق بصقلية فقد قرر زيادة الله إبراهيم بن الأغلب فتحها، وكان الروم فيها قد أغاروا على السواحل الأفريقية المسلمة، وخربوا بعض المنازل وألقوا الرعب في قلوب السكان؛ فوجد زيادة الله في ذلك التصرف من قبل الروم سببًا مباشرًا لغزو تلك الجزيرة، فأعد حملة مؤلفة من مائة ألف مجاهد ونيف عام ٢١٢ هـ . بقيادة القاضي أسد بن الفرات فقيه



شكل (١٤) صقلية وإيطاليا

القيروان، فهاجمت جزيرة صقلية، وكانت مدينة مازرا المواجهة للبر التونسي أول المدن الصقلية التي فتحها المسلمون في تلك الجزيرة، ثم سار الجيش على طول الساحل حتى وصل إلى مدينة سرقوسة، فحاصرها المسلمون من البر والبحر، حتى كادت أن تكون معزولة عن باقي المدن، ولم يستطع أحد من قادة الأقاليم نجدتها. وبعد أن استُشهد ابن الفرات وكثير من رجاله بسبب وباء حل بهم؛ تولى القيادة محمد بن أبي الجواري الذي استطاع أن يقتحم أسوار المدينة ويفتحها. ثم توغَّل المسلمون داخل الجزيرة، وفتحوا عدداً من مدنها بعد أن خاضوا معارك ضارية مع الروم، استُشهد فيها عدد كبير من مقاتلي المسلمين؛ مما اضطر ابن أبي الجواري إلى طلب النجدات من القيروان، فأرسل له أميرها زيادة الله بن الأغلب أسطولاً مكوناً من ٣٠٠ سفينة و٢٠ ألف مجاهد، كما جاء عون آخر من الأندلس، وبعدها توفي ابن أبي الجواري. اندفع المسلمون في هجومهم إلى الأمام بقيادة زهير بن غوث الذي تولى القيادة بعد وفاة ابن أبي الجواري وحاصروا مدينة بالرمو (العاصمة) الواقعة في شمالي الجزيرة مدة طويلة، ثم دخلوها عام ٢١٦ هـ. وكان لهذا النصر أثره في حرب المسلمين مع الروم؛ إذ أصبحت تلك المدينة معقلاً حصيناً للمسلمين في جزيرة صقلية ومركزاً لولاتهم طوال مدة وجودهم فيها، ومن ذلك المركز القريب من البر الإيطالي أخذ أولئك الولاة يتطلعون لغزو إيطاليا، حيث نجح المسلمون في الاستيلاء على بعض المواقع في البر الإيطالي. ومن جزيرة صقلية انتقلت الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.

رابعاً: ميدان النوبة والسودان:

على الرغم من اتفاقيات عدم الاعتداء المعقودة بين النوبيين وبين قادة المسلمين وولاتهم في مصر إبان العهدين الراشدي والأموي، إلاَّ أن النوبيين وكذلك قبائل البِجَة كانوا يخرقون تلك الاتفاقيات كلما وجدوا فرصة مواتية لغزو صعيد مصر.

* ما اسم المعاهدة التي أبرمها المسلمون قبل ذلك مع أهل هذه المنطقة؟

انظري الخريطة في الشكل رقم (١٥).



شكل (١٥) ميدان النوبة والسودان

مفاهيم

البِجَة: قبيلة من القبائل النوبية الكبرى في السودان، والتي كانت تسكن الصحراء الشرقية للنيل، وقد تلاشت معالمها بسبب المصاهرة بينها وبين العرب والمسلمين.

ولإيقاف تعدياتهم بعث إليهم المأمون عام ٢١٦ هـ. جيشًا بقيادة عبد الله بن الجهم فانتصر عليهم، وأسر ملك البِجَة، وأرسله إلى بغداد، وانتهى الأمر إلى إذعان البِجَة والنوبيين لدفع الجزية، وتمكين المسلمين من التوغل في بلاد النوبة.

* كم سنة استمر النوبيون بدفع الجزية قبل عهد المعتصم؟

في عام ٢٤١ هـ. نقض أهل البِجَة العهود، وامتنعوا عن دفع الجزية، فسيَّر لهم الخليفة المتوكل على الله قائده محمد بن عبد الله القمِّي الذي وصل دنقلة. **ارجعي للخريطة في الشكل رقم (١٥).** على رأس جيش قوامه سبعة آلاف مجاهد، فاستعدَّ (علي بابا) ملك البِجَة لملاقاته، فكان النصر حليف المسلمين؛ مما اضطر البِجَة إلى دفع الجزية، ومن الجدير بالذكر أنه في عهد الدولة العباسية بلغ عدد القبائل العربية المسلمة التي وفدت إلى النوبة ٣٣ قبيلةً.

وفي عام ٦٧٤ هـ امتنع ملك النوبة عن دفع الجزية، بالإضافة إلي اعتداءاته على المسلمين هناك، فسير له الظاهر بيبرس حملة عسكرية تمكنت من هزيمة النوبيين، وضم السودان للدولة الإسلامية، وبعدها أصبح عبد الله بن سابو الذي اعتنق الإسلام ملكًا على النوبة؛ مما أدى إلى فتح أبواب الهجرة إلى بلاد النوبة، واعتناق أعدادٍ غفيرة من النوبيين الإسلام، وامتزج العنصر النوبي بالعناصر الإسلامية الأخرى شيئًا فشيئًا.

خامسًا : ميدان وسط آسيا وشمالها الشرقي:

اهتمت الدولة العباسية بأقاليم الشرق الإسلامي نظرًا لكونه منطلق دعوتهم، فعملوا على تثبيت أقدام المسلمين في هذه المناطق ومحاولة زيادة رقعة الأراضي الإسلامية هناك، وإيصال الإسلام إلى بلاد الأتراك الوثنية شرق بلاد ما وراء النهر وشمال شرق بحر قزوين «الخزر» وبعد قيام الدويلات المستقلة في منطقة خراسان وما وراء النهر كالدولة الطاهرية والسامانية والغزنوية ثم السلجوقية فالخوارزمية، تحملت هذه الدول عبء الجهاد ونشر الإسلام بين قبائل الأتراك وغيرهم، فازدادت رقعة الدولة الإسلامية شرقًا وشمالاً، ويعد ما قام به السلاجقة أبرز تلك الأعمال في تلك الجبهات، حيث تعمقوا فوصلوا بلاد الصين شرقًا وأراضي القفقاس شمالاً. وقد حاول السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزمشاه والذي قامت دولته على أجزاء من دولة السلاجقة في المشرق ـ التوسع شرق بلاد ما وراء النهر، لكن هجمات المغول الشرسة بقيادة جنكيز خان قد حالت دون تحقيق طموحه بعد أن تفككت الدولة الخوارزمية على يد المغول، وسقطت في أيديهم، ثم لحقت بها الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م عندما اجتاح هولاكو الأراضي الإسلامية وبهذا نكون قد ألقينا الضوء على عمليات الفتوح الإسلامية في العصر العباسي في مختلف الميادين.

أسئلة التقويم

س ١ ـ أكملي الفراغات التالية بكلمات صحيحة :

أ ـ استطاع سيف الدولة الحمداني التصدي للروم خلال عهد الإمبراطور...............

ب ـ من أهم نتائج معركة ملاذكرد أسر الإمبراطور............ الذي افتدى نفسه بما يعادل .... دينار، كما توغل المسلمون بعد هذه المعركة حتى وصلو إلى حدود..............

ج ـ أقام الخليفة الرشيد منطقةً دفاعيةً جديدةً لصد البيزنطيين أطلق عليها اسم .... من أجل .... فيها الجند .

د ـ بنى عمران بن موسى في الهند مدينة .... وأسكن فيها ....

هـ ـ منح الخليفة العباسي المستنصر بالله لقب............... لقائد المماليك ألتمش .

و ـ تم فتح المسلمين للعاصمة صقلية عام..............

ز ـ تسلم القائد .... قيادة جيش فتح صقلية بعد وفاة ابن أبي الجواري .

س ٢ ـ اختاري الإجابة الصحيحة من بين الإجابات المتعددة :

أ ـ في عهد الدولة العباسية بلغ عدد القبائل المسلمة التي وفدت إلى النوبة (٢١ ـ ٣٣ ـ ٣٥) قبيلة .

ب ـ أرسل المأمون جيشًا لقتال قبائل البجة في عام (١١٦ هـ ـ ٢٠٦ هـ ـ ٢١٦ هـ) .

س ٣ ـ أجيبي (بنعم) أو (لا) مع التعليل في الحالتين :

أ ـ فتح الخليفة المأمون عدة حصون رومية ، كما وجه لها أخاه المعتصم بالله ففتح ثلاثين حصنًا .

ب ـ قام الخليفة الرشيد بمحاربة الإمبراطورة إيرين .

ج ـ رفض أحمد بن طولون طلب الصلح الذي عرضه عليه الإمبراطور باسيل .

س ٤ ـ انسبي الأحداث التاريخية التالية إلى عهد خلفائها العباسيين :

أ ـ ثورة بابك الخرمي في أذربيجان بتحريض من الإمبراطور ثورفيل . (   )

ب ـ انتصار أحمد بن طولون على الإمبراطور باسيل . (   )

س ٥ ـ [استطاع الخليفة أبو جعفر المنصور بتنظيمه للغارات الإسلامية الحد من أطماع البيزنطيين، وتعدياتهم على الدولة الإسلامية] .ناقشي هذه العبارة .

س ٦ ـ كيف أرغم هارون الرشيد الإمبراطور نقفور على دفع الجزية ؟ وما رأيك بذلك ؟

س ٧ ـ تتبعي اهتمام الخلفاء العباسيين بالثغور الإسلامية موضحة أهميتها .

س ٨ ـ ما رأيك بما فعله الإمبراطور ثوفيل في زبطرة عام ٢٢٢هـ؟ وقارني بينه وبين فعل الفاتحين المسلمين عند انتصارهم .

س ٩ ـ كيف ترين شخصية المعتصم بالله من خلال قصته في فتح عمورية ؟

س ١٠ ـ لخِّصي أحداث معركة ملاذ كرد مستخلصة أسباب انتصار المسلمين فيها .

س ١١ ـ عللي ما يأتي :

أ ـ توقف الفتوحات الإسلامية في أرض الهند في عهد المماليك بعد وفاة ألتمش .

ب ـ يعد فتح الغزنويين للهند بداية الفتح الإسلامي الحقيقي لها .

ج ـ ضعف المركز السياسي للخلافة في عهد المهدي في بلاد السند .

د ـ تطلع زيادة الله بن الأغلب لفتح صقلية .

هـ ـ طلب محمد بن أبى الجواري النجدات من القيروان .

و ـ طول حصار المسلمين للعاصمة الصقلية .

س ١٢ ـ تحدثي بأسلوبك عن أهم أحداث حملة زيادة الله بن الأغلب على صقلية عام ٢١٢هـ مستخلصة أهم النتائج .

س ١٣ ـ لخصي الدور التاريخي الذي قام به هؤلاء القادة معبرة عن رأيك بذلك الدور :

هشام التغلبي ـ ألتمش ـ أسد بن الفرات ـ زهير بن غوث .

س ١٤ ـ صيغي بأسلوبك المواقف التي أعجبتك من القادة في عصر الدولة العباسية مبينة سبب إعجابك بها .

س ١٥ ـ اكتبي اسم القائد أمام ما قام به من عمل فيما يأتى :

أ ـ انتصر على قبائل البِجَة، وأسر ملكهم. ( )

ب ـ مدَّ نفوذ الدولة الخَوارزمية إلى شرق بلاد ما وراء النهر. ( )

س ١٦ ـ اذكري أسماء أهم قادة الدولة السلجوقية مرتبةً وفقًا لما قاموا به من فتوحات بارزة في آسيا .

نشاط ختامي

١ ـ (عندما قرر السلطان ألب أرسلان مواجهة العدو اختار أن يكون اللقاء يوم الجمعة في الوقت الذي يكون فيه الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين بالنصر) .

في ضوء ما سبق اكتبي عن أسباب إجابة الله لعباده ونصره لهم، وآداب وشروط ذلك، مدعمة إجابتك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢ ـ اختاري البحث في أحد الموضوعين التاليين :

أ ـ دور محمود الغزنوي في نشر الإسلام في الهند .

ب ـ أهمية نشر الإسلام بتطبيق تعاليمه .

٣ ـ اشتركي أنت وزميلاتك في إعداد صفحة حائطية موضحة عليها : خريطة السودان ـ دور الخلفاء العباسيين في فتح النوبة والسودان .

الفصل الرابع

الفتوحات الإسلامية في عهد العثمانيين

أولاً: الميدان الأوروبي وجزر البحر المتوسط والشمال الإفريقي

أ. من عهد الغازي عثمان حتى عهد بايزيد الثاني (٦٩٩هـ. ١٣٠٠م/٩١٨ هـ. ١٥١٢م)

تتركز أهداف الفتوحات العثمانية في هذا الميدان على نشر الإسلام ولتحقيق هذا الهدف اعتنى السلاطين العثمانيون بإعداد قواتهم، ومنها فرقة (الإنكشارية) وخاضوا سلسلة من المعارك البرية والبحرية.

١. في عهد الغازي عثمان وابنه اورخان:

أ. في آسيا الصغرى: حمل الغازي عثمان مؤسس الدولة العثمانية لواء الجهاد ضد الدولة البيزنطية، ونجح في توسيع رقعة دولته على حساب البيزنطيين، وسار ابنه أورخان على السياسة نفسها، فاستولى على المدن البيزنطية في غربي آسيا الصغرى.

مفاهيم

الإنكشارية: اسم أُطلق على فرقة المشاة في الجيش العثماني المسماة بالتركية (يني جري) وتعني (الجندي الجديد)

ب. في شبه جزير البلقان[١]**:** تطلع أورخان إلى البر الأوروبي الشرقي الذي كانت تحكمه قوى متعددة مثل: الدولة البيزنطية، الصرب البلغار، المجر، بولندا، البندقية، وجنوه، وعبر الأمير سليمان بن أورخان بجيوشه مضيق الدردنيل، وتمكن من فتح جزء من بلاد البلقان قبل أن توافيه المنية، وخلفه في القيادة أخوه الأمير مراد الذي تمكن من فتح أدرنه عام ٧٦٢هـ / ١٣٦١م. وقد ترتب على فتح أدرنة عدة نتائج أهمها ما يلي:

* رفع الروح المعنوية للعثمانيين.
* ضعف الروح المعنوية عند البيزنطيين.
* كشف النوايا العدوانية لدول البلقان عندما دعا البابا إلى حربٍ صليبيةٍ ضد العثمانيين.

٢. في عهد مراد الأول:

في العام التالي لفتح أدرنة توفي أورخان، فخلفه ابنه مراد الأول، الذي بادر بنقل مركز الدولة العثمانية إلي مدينة أدرنة . **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٦)** . ثم قام بالهجوم على دولة البلقان، وفتح مدناً كبيرة

(١) شبه جزيرة تقع في الجنوب الشرقي من قارة أوروبا، وتضم دولاً عديدة مثل: بلغاريا، رومانيا، اليونان، الصرب، البوسنة والهرسك، ألبانيا.

صوفيا وسالونيك كرد فعلٍ على النوايا العدوانية لدول البلقان، وكان من نتائج هذا الهجوم:

أ ـ ظهور الدولة العثمانية كدولة قوية في المنطقة، واعتراف الدول المجاورة لها بقوتها.

ب ـ تحالف دول البلقان بزعامة ملك الصرب ضد مراد، الذي التقى بهم في معركة قوصوة[١] عام ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م. وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين، وقتل ملك الصرب، كما قُتل مراد غدراً على يد أحد جرحى جنود الصرب، فتولى القيادة ابنه بايزيد الأول.



شكل (١٦) الفتوحات العثمانية في أوروبا

٣ـ في عهد بايزيد وحفيده مراد الثاني:

كان من نتائج انتصارات العثمانيين دعوة البابا إلي حرب صليبية ضد المسلمين؛ فتزعم ملك المجر جيشاً قوياً من فرسان دول أوروبا الغربية، وتمكن بايزيد من إلحاق الهزيمة بالجيش الأوروبي في معركة نيقوبولس[٢]. عام ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦ م. ثم توقفت الفتوحات العثمانية في هذا الميدان خلال فترة حكم محمد الأول بن بايزيد نتيجة انشغال هذا السلطان في إعادة بناء قوة الدولة العثمانية[٣]؛ الأمر الذي مكَّن خليفته مراد الثاني من هزيمة التحالف الأوروبي الذي كان قد شُكِّل ضد العثمانيين، ونتج عن ذلك فتح بعض المدن في البلقان، والانتصار في معركة وارنه (فارنا) عام ٨٤٨هـ. / ١٤٤٤م. على المجريين، الذين أجاز لهم البابا نقض العهد المُبرم بينهم وبين العثمانيين. ثم انتصر على المجريين أيضاً في معركة قوصوة الثانية عام ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م. **ارجعي للخريطة في الشكل رقم (١٦).**

٤ـ في عهد محمد الثاني:

أ ـ فتح القسطنطينية:

عزم محمد الثاني على فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية:

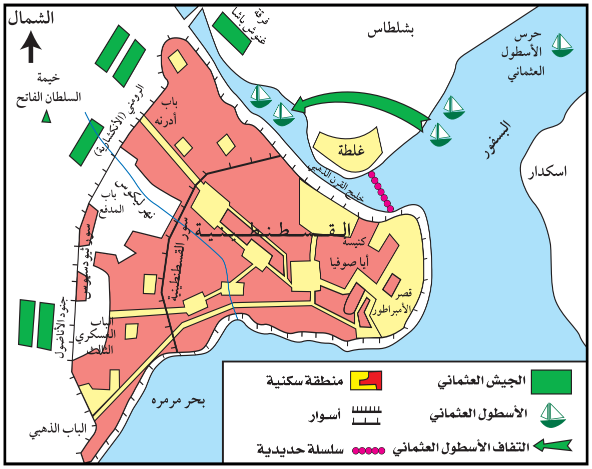
* لماذا عزم محمد الثاني على فتح هذه المدينة؟

* هل تؤيدين هذه الأسباب ؟ ولماذا؟

(١) نسبة إلى إقليم كوسوفو جنوبي يوغسلافيا (سابقاً). (٢) مدينة تقع شمال بلغاريا.

(٣) في شهر ذى الحجة عام ٨٠٤ هـ أُسر بايزيد بعد هزيمة في معركة أنقرة على يد التتار بقيادة تيمورلنك، وظل أسيراً عند تيمورلنك حتي توفي في شهر شعبان عام ٨٠٥ هـ.

وتنفيذاً لهذا الهدف حاصر العثمانيون المدينة، وتمكنوا من دخولها من البوابات الرئيسية[١] عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م. ودارت معارك شديدة في شوارع المدينة قُتل خلالها الإمبراطور البيزنطي. ولنجاح محمد الثاني في فتح هذه المدينة؛ لُقِّب بـ «الفاتح» وجعلها عاصمةً لدولته. وشيَّد بها المساجد ودور الحكومة. **انظري المخطط في الشكل رقم (١٧)**.



شكل (١٧) مخطط لفتح القسطنطينية

ب. في شبه جزيرة البلقان:

قاد محمد الفاتح عدة حملات على بلاد الصرب أسفرت عن ضمها إلى الدولة العثمانية، كما قاد معارك عدة ضد اليونان وألبانيا، نتج عنها ضم اليونان وألبانيا إلى الدولة العثمانية، كما عقد صلحاً مع البندقية، كان من أهم شروطه:

- ضم كثير من الجزر التابعة للبندقية إلى الدولة العثمانية.
- دفع البنادقة مبلغاً مالياً مقطوعاً.
- دفع جزية سنوية.

ج. في البحر الأسود:

اهتم محمد الفاتح بنشر الإسلام على أجزاء من سواحل البحر الأسود، واستطاع السلطان العثماني فتح تلك الأماكن، كما تمكن من التحالف مع خانات القرم ضد جنوه والقبيلة الذهبية[٢] وبهذا التحالف أصبح خانات القرم ضمن التبعية العثمانية في عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م. ولهذه الإنجازات العسكريَّة، فقد عُدَّ محمد الفاتح من أقدر حكام عصره، كما مكنته تلك الإنجازات من تثبيت دعائم الدولة العثمانية لأربعة قرون تالية.

٥. في عهد السلطان بايزيد الثاني:

اتبع بايزيد الثاني سياسة والده الفاتح التي كانت تهدف إلى زيادة مساحة الدولة العثمانية، لكن صادفت بايزيد الثاني لتحقيق هذه السياسة عدة مشكلات. أهمها:

(١) تسترجع المعلمة من الطالبات خطة محمد الثاني في هذا الفتح، والتي سبق دراستها في المرحلة المتوسطة.
(٢) **القبيلة الذهبية هي**: جيش مغولي عرف بهذا الاسم لروعة معسكر قائده باطوم، الذي كان حفيداً لجنكيز خان.

* الاستيلاء علي ملدافيا الواقعة بين بولندة والبلقان أى بين شمال أوروبا وجنوبها .

* الاستيلاء على جزيرة رودس التي كانت ذات أهمية استراتيجية، ومأوى لأعداء العثمانيين ، كما كانت كثيرًا ما تنضم إلى الأحلاف المعادية للدولة العثمانية .

* المواجهة مع البندقية .

* المواجهة مع تكتل بعض الدول الأوربية .

* مواجهة الدولة الصفوية في إيران، والمملوكية في مصر والشام .

إزاء ذلك اضطر بايزيد إلى اتباع سياسة مرنة تتلخص في عدم مجابهة أعدائه في وقت واحد، ومن ثمَّ هادن بعضهم، وأنشأ علاقات دبلوماسية مع بعض دول أوروبا، بل وساعد بعضها عسكريًا حين أيقن أن ذلك يخدم مسألة الحفاظ علي حدود دولته، ومن ذلك مساعدته لنابلي وميلان ضد تحالف البندقية وفرنسا . كما نشبت لمدة عامين أول حرب بين العثمانيين والبولنديين عام ٩٠١ هـ /١٤٩٦م . أدت إلى فتح بايزيد لعدة مدن هامة من مقاطعة ملدافيا .

أما رودس فقد فشل بايزيد في السيطرة عليها، ثم قامت الحرب بين العثمانيين والبنادقة؛ وأسفرت عن انتصار بايزيد على البنادقة في معركة ليبانتو عام ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م . ونتج عن حروب بايزيد في أوروبا ظهور الدولة العثمانية في السياسة الأوروبية كعامل رئيسي في توازن القوى، وبداية سيطرة الأسطول العثماني على البحر المتوسط .

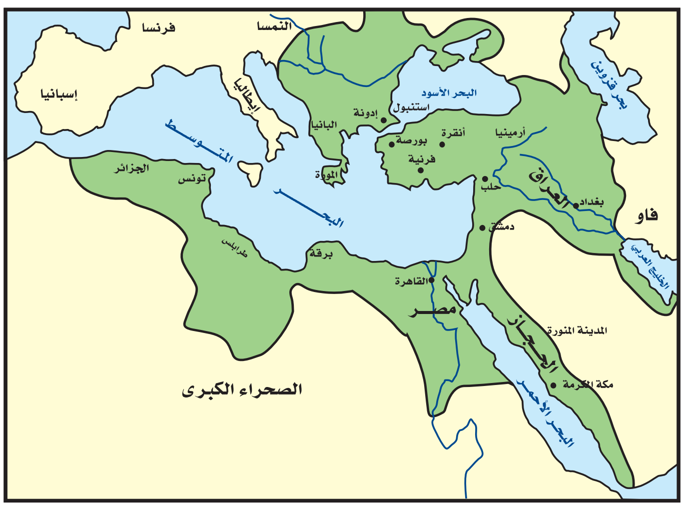
ب . من عهد السلطان سليم الأول حتى إلغاء الخلافة العثمانية (٩١٨هـ . ١٥١٢م/ ١٣٤٣هـ . ١٩٢٤م)

٦ . في عهد السلطان سليم الأول:

تولى سليم الأول الحكم عام ٩١٨هـ - ١٥١٢م . خلفًا لوالده، وقبض على الحكم بيد قوية، واستطاع سليم التعامل مع أعدائه كلٍّ على حدة، وتمكن في النهاية من توسيع مساحة الدولة، وتدعيم مركزها الدولي عن طريق :

* الانتصار على الصفويين في معركة جالديران عام ٩٢٠هـ / ١٥١٤م . **انظري الخريطة في الشكل رقم (١٨)** .

* القضاء على الدولة المملوكية في الشام ومصر(١)، ودخول الحجاز وأجزاء من اليمن سلمياً في السيادة العثمانية .



شكل (١٨) خريطة امتداد الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

(١) في الشام في معركة مرج دابق قرب حلب ٩٢٢هـ. وفي مصر معركة الريدانية قرب القاهرة عام ٩٢٣ هـ.

* انتزاع الجزائر من الأسبان في عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨م.
* هل كانت سياسة سليم الأول مختلفة عن سياسة والده ؟ كيف؟
* هل تؤيدين هذه السياسة؟ ولماذا؟

٧ـ فتوحات السلطان سليمان القانوني:

بعد وفاة سليم الأول اعتلى العرش ابنه السلطان سليمان عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م . الذي استغل انقسام أوروبا إلى معسكرين أحدهما بزعامة النمسا، والآخر بزعامة فرنسا؛ وذلك لتحقيق سياسته الخارجية في التوسع . وبهذا تمكن من:

أ ـ فتح بلغراد عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢١م.
ب ـ فتح جزيرة رودس.
ج ـ السيطرة على المجر، والاكتفاء بتبعيتها دون إلحاقها بالدولة العثمانية.
د ـ مهاجمة النمسا، ومحاصرة فينَّا دون فتحها.
هـ ـ التحالف مع فرنسا حتى أصبحت هذه السياسة عنصراً جوهريًا في السياسة الأوروبية والتي أسفرت عن:
* انتصار العثمانيين في كثير من المعارك البحرية التي قادها خير الدين بربروسا حاكم الجزائر في ذلك الوقت.
* ضم المجر إلى الدولة العثمانية.

واتسعت سياسة التحالف العثماني الفرنسي لتضم دولاً أخرى في غرب أوروبا مثل: بريطانيا، وهولندا. ونتج عن هذه العلاقات العثمانية الأوروبية:

* قيام علاقات تجارية قوية ساهمت في تقدم دول غربي أوروبا.
* تأثر الدولة العثمانية بالصراع الأوروبي الذي انتهى لصالح إسبانيا، الأمر الذي أضعف مركز العثمانيين عسكريًا، لأنهم أصبحوا منفردين أمام القوى المعادية مثل النمسا، وتجلى ذلك الموقف في ارتداد العثمانيين عن جزيرة مالطة والهجوم غير الناجح على المجر، وفي هذه الظروف غير المواتية توفي السلطان سليمان عام ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦م.

٨ـ الأحداث بعد وفاة السلطان سليمان:

تولى بعد السلطان سليمان السلطان سليم الثاني، الذي قام بمهاجمة النمسا، وفتح جزيرة قبرص، ثم خلفه مراد الثالث الذي فتح جزيرة كريت. وبفتح العثمانيين لقبرص وكريت وغيرهما من الجزر تأكدت لهم السيادة في شرقي البحر المتوسط، كما تمكن العثمانيون من تحويل البحر الأسود إلى بحيرة عثمانية؛ نتيجةً لوقوف العثمانيين ضد تحالف روسيا والمجر. وفي الوقت نفسه بدأت أصوات الخانات (حكام وسط آسيا حلفاء العثمانيين) تتصاعد ضد

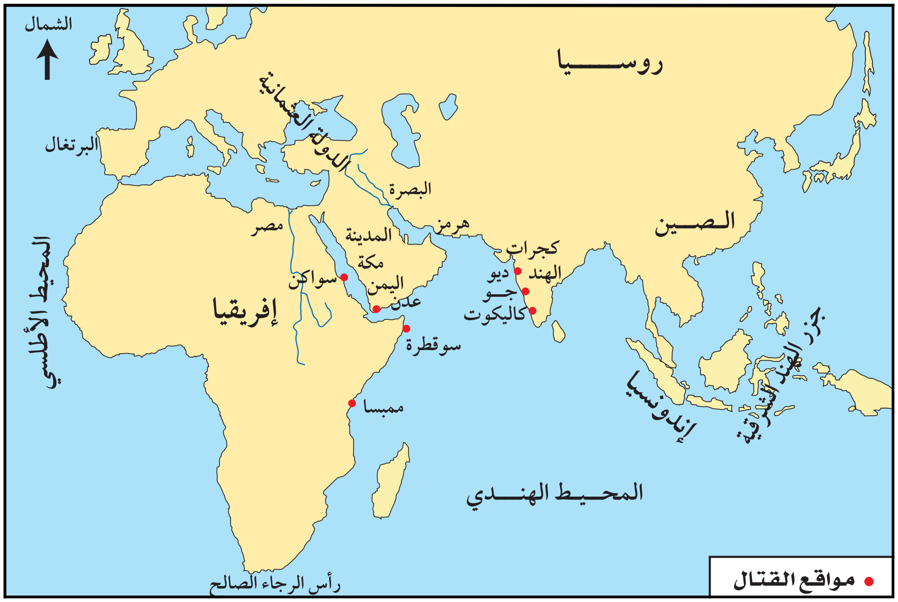
الروس؛ وذلك لمنعهم الحجاج[١] والتجار المسلمين من استخدام الطريق الرئيس الذي كانوا يسلكونه من قبل، وهو طريق إستراخان. ولقد أثار هذا الوضع أنتباه العثمانيين، وبدأوا في وضع الخطة لتطويق دولة فارس من الشمال، إلا أن هذه الخطة فشلت بسبب وقوف الروس مع الفرس، وتقدم القيصر الروسي بالصلح للسلطان سليم الثاني الذي وافق عليه شريطة أن يظل طريق إستراخان مفتوحاً أمام المسلمين، وأن تهدم القلاع التي تهدد أمنه. وقد انتهز القيصر فرصة انشغال العثمانيين بحروبهم في البحر المتوسط وفارس، فخرق شروط الصلح بإقامة عدة قلاع جديدة على طريق إستراخان، وأغلقه مرةً أخرى في وجه العثمانيين، واستمرت الحرب بين العثمانيين وخصومهم الروس[٢] والفرس سنوات طويلة انتهت بعقد معاهدة قصر شيرين سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م. وكان ذلك في عهد السلطان مراد الرابع. وقد أعلن السلطان العثماني الحرب على النمسا وحلفائها، واستمرت الحرب بين الطرفين ١٤ عاماً إلى أن عقد صلح بين الطرفين توقفت فيه تلك الحرب. إلا أن هذا الصلح لم يكن نهاية المطاف إذ تجددت الحرب بين العثمانيين والنمساويين مرةً أخرى، وحاصر العثمانيون فينَّا، ولكن أُجبر العثمانيون على فك الحصار، وسعى النمساويون بعد ذلك إلى طرد العثمانيين من المجر. وانتهت سلسلة المعارك بين العثمانيين والنمسا وحلفائها في بولندا، والبندقية، وروسيا بتوقيع معاهدة كارلوفتس عام ١١١١هـ./١٦٩٩م. التي كانت بمثابة بداية انحسار الفتح العثماني عن أوروبا، وأعقب ذلك تكتل الدول الأوروبية ، وتنافسها للقضاء على الدولة العثمانية وممتلكاتها، وظهرت المسألة الشرقية[٣] في السياسة الأوروبية، فأخذوا يقتطعون من ممتلكات الدولة العثمانية جزءاً بعد آخر، واستمر الوضع كذلك حتى سقطت صريعةً في الحرب العالمية الأولى، وأعقب ذلك إلغاء آخر خلافةٍ إسلامية، وتحولت تركيا إلى دولة علمانية منذ عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م.

ثانياً: ميدان جنوبي الجزيرة العربية والهند:

١ـ العمليات العسكرية في هذا الميدان:

يتناول هذا الميدان العمليات العسكرية بين المسلمين والبرتغاليين، ويتركز السبب الرئيس لهذه العمليات في النوايا السيئة للبرتغاليين ضد المسلمين، والتي تتلخص في السيطرة على أجزاء من جنوبي الجزيرة العربية، وشرقي إفريقيا؛ للقضاء على التجارة الإسلامية في تلك المنطقة، ومحاولة الوصول إلى الأماكن الإسلامية المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. انظري الخريطة في الشكل رقم (١٩).

(١) تطلب المعلمة من الطالبا ت إبراز دور حكومة المملكة في الاهتمام بالحجاج، وتسهيل طرق وسبل تأدية الحج وحماية الحجيج.
(٢) تطلب المعلمة من الطالبات استنتاج أسباب توتر علاقات العثمانيين مع الروس.
(٣) المسألة الشرقية: مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية والدول العثمانية إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وأوائل القرن الرابع عشر الهجري.



شكل (١٩) مواقع القتال بين المسلمين والبرتغاليين في العهد العثماني

٢ـ بداية العمليات العسكرية:

بدأت هذه العمليات باستيلاء البرتغال على بعض المراكز التجارية الإسلامية في شمال إفريقيا والمحيط الهندي مثل: جزيرة سوقطرة في خليج عدن ٩١١هـ / ١٥٠٥م. ومضيق هرمز بالخليج العربي، وبعض المراكز على سواحل الهند.

٣ـ دور المماليك في مساعدة حكام الهند:

قام المماليك بمصر بإرسال الأسطول المصري الذي تعاون مع حكام الهند، وهزم البرتغاليين في بعض المراكز الساحلية بالهند؛ إلا أن هذا الأسطول تحطم على يد البرتغاليين.

٤ـ دور العثمانيين في مساعدة المماليك:

قدمت الدولة العثمانية المساعدة للمماليك التي تمثلت في:

* إرسال الأخشاب والمهندسين؛ لبناء أسطول مملوكي جديد في البحر الأحمر.
* انتداب بعض البحارة العثمانيين للجهاد ضد البرتغاليين، غير أن هذه المساعدة لم تمنع البرتغاليين من محاولة احتلال عدن وجدة؛ أملاً في تحقيق حلمهم باحتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٥ـ جهود العثمانيين في محاربة البرتغاليين:

بعد أن أصبحت مصر ولاية عثمانية في عهد السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م. قام العثمانيون بما يلي:

* السعي لطرد البرتغاليين من البحر الأحمر، فاستولوا على ميناء سواكن وعدن، وتمركزوا في اليمن، كما حاولوا طردهم من الهند بمحاصرة ميناء ديو، ولكن المحاولة فشلت في تحقيق أهدافها، ومن ثمَّ حوَّل العثمانيون البحر الأحمر إلى بحر إسلامي، حيث منعوا دخول السفن الأجنبية إلى البحر الأحمر، واستمر ذلك حتى القرن الثاني عشر الهجري.

* السيطرة على مياه الخليج العربي بالتمركز في البصرة، والسيطرة على الأحساء، كما أنهم ساعدوا المسلمين بسواحل إفريقيا الشرقية على طرد البرتغاليين من هذه المناطق.

وبهذا نشطت التجارة الإسلامية في المحيط الهندي من جديد بين موانئ جنوب آسيا وجنوبها الشرقي، والبلاد الإسلامية إلاّ أن الاستعمار الأوروبي صارع من أجل الاستيلاء على تجارة المحيط الهندي، وتحول هذا الصراع الاقتصادي إلى حروب سياسية استهدفت في النهاية من بين ما استهدفته القضاء على الدولة العثمانية، والاستيلاء على أملاكها في كل مكان، وبالتالي القضاء على النفوذ الإسلامي في منطقة المحيط الهندي.

أسئلة التقويم

س ١ ـ أكملي الجمل الناقصة فيما يلي :

أ ـ حدثت معركة ليبانتو في عام . . . . هـ. وانتصر فيها المسلمون بقيادة . . . .

ب ـ لم يتمكن بايزيد الثاني من الاستيلاء على جزيرة . . . .

ج ـ استطاع السلطان سليم الأول القضاء على الدولة المملوكية في . . . . و . . . .

د ـ كان من أبرز أعمال السلطان سليمان القانوني البحرية الاستيلاء على . . . .

هـ ـ عُقدت معاهدة قصر شيرين بين العثمانيين وخصومهم . . . . و . . . .

س ٢ ـ اذكري أسماء أهم خلفاء الدولة العثمانية مرتبة زمنياً .

س ٣ ـ رقمّي ما يأتي بحيث يأخذ كل عمل في العمود الثاني رقم الشخصية التي قامت به في العمود الأول :

م	العمود الأول	م	العمود الثاني
١	أورخان		فتح جزء من بلاد البلقان
٢	سليمان بن أورخان		الاستيلاء على المدن البيزنطية في آسيا الصغرى
٣	مراد الأول		الانتصار على المجريين في معركة (فارنا)
٤	مراد الثاني		فتح القسطنطينية
٥	محمد الفاتح		فتح صوفيا وسالونيك
٦	بايزيد الثاني		

س٤ ـ (اتبع السلطان بايزيد الثاني سياسة والده الفاتح، ولكنه اضطر إلى اتباع سياسة مرنة تحقق أهداف تلك السياسة) . فسرّي ذلك .

س ٥ ـ اختاري الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

أ ـ استطاع مراد الثاني هزيمة المجريين في معركة (جالديران ـ ليبانتو ـ فارنا) .

ب ـ من أهم المشاكل التي واجهت بايزيد الثاني المواجهة مع (ألبانيا ـ البندقية ـ المجر) .

ج ـ لُقِّب محمد الثاني بعد دخوله القسطنطينية باسم (الفاتح ـ الغازي – الأول) .

د استولى البرتغاليون على جزيرة سوقطرة الواقعة في (الخليج العربي ـ البحر الأحمر ـ خليج عدن) .

هـ ـ استهدفت الحروب الاستعمارية الأوروبية القضاء على النفوذ الإسلامي في منطقة المحيط (الهادي ـ الهندي ـ الأطلسي) .

س٦ـ (عُدّ محمد الثاني من أقدر حكام عصره) . اكتبي كيف استطاع تثبيت دعائم الدولة العثمانية لأربعة قرون .

س ٧ ـ رتبي الأحداث التاريخية التالية من الأقدم إلى الأحدث :

معاهدة كارلوفتس – فتح أدرنه ـ معركة قوصوة ـ فتح بلغراد ـ فتح القسطنطينية ـ معركة جالديران .

س ٨ ـ لماذا قّدم بايزيد الثاني المساعدة العسكرية لبعض دول أوروبا ، وماذا تستنتجين من ذلك ؟

س ٩ـ هل تؤيدين أهداف الفتوحات العثمانية؟ ولماذا؟

س ١٠ ـ قيِّمى فتح القسطنطينية مبينة نتائج هذا الفتح.

س ١١ ـ عللي لما يأتي:

أ ـ قيام كثير من المعارك البحرية في عهد سليمان القانوني.

ب ـ تقديم العثمانيين المساعدة للمماليك.

س ١٢ـ ما توقعاتك للآثار التي يمكن أن تصيب اقتصاد العالم الإسلامي بعد الاستيلاء على مراكزه التجارية؟

س ١٣ ـ أرِّخي لما يلي:

معاهدة كارلوفتس ـ معاهدة قصر شيرين ـ فتح القسطنطينية.

س ١٤ ـ كيف كانت سياسة السلطان سليم الأول في التعامل مع أعدائه؟

س ١٥ ـ (رغم أن لسياسة التحالف العثماني الفرنسي نتائج هامة في توسيع رقعة الدولة العثمانية إلا أنها أسفرت عن نتائج سلبية). كيف تجمعين بين هذين القولين؟

س ١٦ ـ اكتبي مذكرة تاريخية فيما يلي:

أ ـ أهم فتوحات السلطان سليمان القانوني.

ب ـ نتائج فتح أدرنة عام ٧٦٢ هـ.

س ١٧ ـ فاضلي بين المعارك التالية وفقًا لنتائجها:

أ ـ معركة قوصوة. ب ـ معركة جالديران. ج ـ معركة القسطنطينية.

نشاط ختامي

١ ـ تقسِّم المعلمة طالباتها إلى مجموعات؛ لتقوم كل مجموعة بالمشاركة في الأنشطة التالية:

أ ـ التحدث عبر الإذاعة المدرسية عن أهم الإنجازات والخدمات التي عملتها حكومتنا الرشيدة في سبيلى راحة حجاج بيت الله الحرام.

ب ـ رسم خريطة مكبرة للقارة الأوروبية بالتعاون مع الزميلات يشار عليها بالألوان المختلفة إلى فتوحات الدولة العثمانية، مع بيان ما تشير إليه الألوان في مفتاح الخريطة، ثم عرضها على حائط الفصل.

ج ـ إعداد بحث مصغر عن الحرب العالمية الأولى، ثم مناقشة الزميلات بوجود المعلمة عن تأثير الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية.

٢ ـ الربط بين قوله تعالى في الأية: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة النحل]. وبين ما يناسبها من أحداث في الدرس مع بيان كيفية شكر الله.

الفصل الخامس

بعض البلدان التي انتشر فيها الإسلام عن طريق الدعاة والتجار

تمهيد:

من الفصول السابقة اتضح أن الهدف الأساسي من الفتوحات الإسلامية هو نشر الإسلام، وإعلاء كلمة التوحيد . ونتيجةً لتلك الفتوحات أصبح معظم سكان الأقطار التي انضوت تحت لواء الدولة الإسلامية في مختلف عصورها يدينون بالإسلام . إلاّ أن الجهاد العسكري لم يكن الوسيلة المباشرة لنشر الدين الحنيف . بل قام الدعاة والتجار المسلمون بدورٍ هام في هذا المجال، إذ عملوا على نشره في بعض الأقطار التي لم يصلها الفتح الإسلامي بشكل واسع ومستقر في قارتي إفريقيا وآسيا . كما أن مبدأ المساواة الذي تميز به الإسلام كان السر الحقيقي في نجاح الدعاة والتجار المسلمين في مهمتهم بإفريقيا، فالمؤمنون في نظر الإسلام إخوة لا فرق بين أسود وأبيض، ولا بين حاكم ومحكوم، ولا بين رجل وامرأة، وفيما يلي عرض موجز للجهود التي بذلها الدعاة والتجار لنشر الدين الإسلامي في تلك الأقطار الإفريقية والآسيوية والتي من أمثلتها :

في إفريقيا : السودان ـ الصومال .

في آسيا : الهند ـ الصين .

أولاً: في قارة إفريقيا

أ ـ دخول الإسلام وانتشاره في السودان:

كان للسودان قبل ظهور الإسلام علاقات تجارية مع مصر ومع بلدان المغرب وكذلك مع الجزيرة العربية . ولما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى مصر والشمال الإفريقي، واستقر المسلمون هناك، أخذوا يتاجرون مع السودان مارين بطرق القوافل المتعددة التي كانت تربط السودان بمصر وبلاد المغرب .



شكل (٢٠) الدول الإسلامية في قارة إفريقيا

وقد اجتذب التاجر المسلم بأمانته، ومعاملته، وحسن خلقه كثيرًا من سكان السودان إلى الإسلام فأخذوا يدخلون في دين الله أفواجًا . ومما زاد من انتشار الإسلام في السودان :

١ ـ استقرار القبائل العربية المسلمة بين السودانيين، وقيام مصاهرات واسعة النطاق بينهم .

٢ ـ جهود دول شمال إفريقيا المسلمة في هذا المجال .

٣ ـ جهاد عدد من القادة والعلماء المسلمين ودعوتهم في هذه البلاد .

ب ـ انتشار الإسلام في الصومال:

نظرًا لقرب الصومال من الجزيرة العربية؛ فقد ساعد ذلك على هجرة عدد من القبائل العربية إليه، والاستقرار في مدنه وموانئه الكبرى . وعندما ظهر الإسلام لقي دعاته ترحيبًا عظيمًا من القبائل الصومالية، واستجابةً سريعةً منهم للدخول في الإسلام؛ لذلك توالت هجراتٌ كثيرةٌ من التجار العرب إلى الصومال، وأصبحت لهم مصالح تجارية هناك .

كانت أول نواة للدعوة إلى الإسلام في الصومال تتألف من أربعة وأربعين عربيًا، جاءوا من حضرموت ونزلوا في بربرة على خليج عدن، ثم دخل كثيرٌ منهم الصومال، وأصبحوا نواةً لجاليات إسلامية، كَثُرَ عددها بمرور الزمن؛ ونتيجةً لذلك فقد أصبح اليوم القطر الصومالي الشقيق بعاصمته مقديشو بلدًا عربيًا إسلاميًا .

ثانيًا: في قارة آسيا

أ ـ انتشار الإسلام في الهند:

عرف العرب الهند عن طريق التجارة قبل ظهور الإسلام، ولما تأسست الدولة الإسلامية، وأخذت على عاتقها فتح كثير من البلدان بغرض نشر الإسلام، كانت أجزاءٌ كثيرةٌ من الهند من بين تلك البلدان التي تم فتحها .

وقد سبق لك التعرف على ذلك خلال العصر الأموي والعباسي، فبجانب الفتوحات العسكرية كان للخلفاء والقادة المسلمين جهود في نشر الإسلام فى المناطق التي لم تصلها الجيوش الإسلامية، فقام أولئك المصلحون بالدعوة إلى الإسلام، وإلى جانب ذلك قاموا ببناء المساجد وتوجيه الدعاة . وقد نتج عن تلك الجهود انتشار الإسلام في معظم أجزاء الهند الوسطي والشمالية .

ب ـ انتشار الإسلام في الصين:

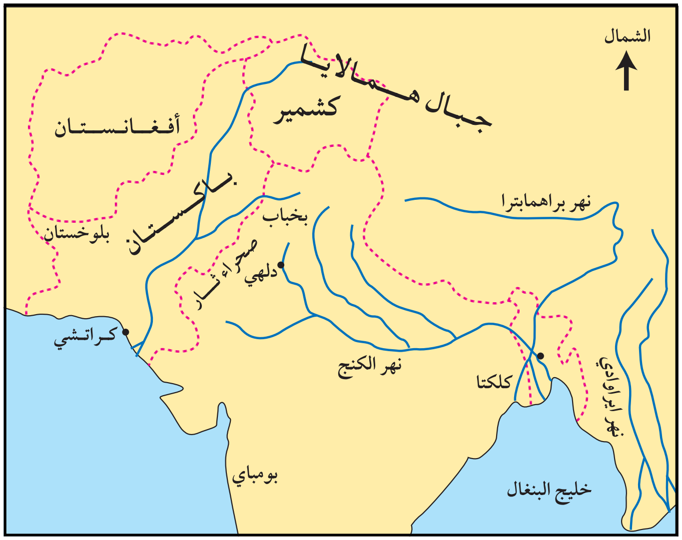
هناك عدة عوامل ساعدت على نشر الإسلام في الصين هي :

* نشاط التجار المسلمين واستخدام الطرق السلمية .
* استقرار الجاليات[١] الإسلامية .

(١) الجاليات هم الذين جلوا من أوطانهم، وهم جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي .

دور التجار المسلمين:

كان الفتح الإسلامي لما وراء النهر وأطراف الصين، وامتداد الدولة الإسلامية إلى الهند حافزاً للتجار المسلمين لأن يرتادوا بلاد الصين الشاسعة الأرجاء براً وبحراً، حاملين معهم منتجات الدولة الإسلامية، ويعودوا محملين بحاصلات الصين، وقد أسهم مسلمو الهند في تقديم المساعدات للتجار المسلمين للوصول إلى الصين بحراً.



شكل (٢١) انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية

دور الجاليات في نشر الإسلام:

عملت تلك الجاليات على تنشيط الحركة التجارية هناك، فكان ذلك مدعاة لعطف حكام الصين على تلك الجاليات، ومنحها امتيازات واسعة أتاحت لهم فرص التنقل في البلاد، وممارسة نشاطهم الديني، وبناء المساجد[١] كما سمحت لهم السلطات الصينية في ميناء خانقو بتعيين قاضٍ مسلم يحكم في الجاليات الإسلامية هناك، ويؤمهم عند الصلاة؛ فزاد بذلك عدد المسلمين في الصين عن طريق هؤلاء التجار الذين تصاهروا مع أهل البلد .

* هل تؤيدين موقف حكام الصين من الجاليات المسلمة؟ ولماذا؟

عندما فتح المغول الصين في القرن السابع الهجري؛ اندفعت أعداد كبيرة من مسلمي أواسط آسيا إلى الصين؛ خوفًا من المغول، واستقروا في أرجاء شتى من البلاد . وبعد أن ثبَّت المغول سلطانهم في الصين استعانوا بالخبرة المسلمة في إدارة شؤون البلاد المالية والإدارية .

* ما رأيك في استعانة المغول بالخبرات المسلمة؟
* مَن مِن ملوك المغول كان له دور في نشر الإسلام؟

(١) تربط المعلمة ذلك بجهود المملكة في بناء المساجد، ونشر الإسلام خارج المملكة بضرب أمثلة، وعرض صور .

أسئلة التقويم

س ١ ـ أكملي الجمل الناقصة فيما يلي :

أ ـ كان السر في نجاح الدعاة والتجار المسلمين في مهمتهم في قارة إفريقيا تطبيق مبدأ .... الذي تميز به........

ب ـ كان أول نواة للدعوة إلى الإسلام في الصومال تتألف من .... عربيًا، جاءوا من ....

ج ـ انتشر الإسلام في المناطق التي لم تصلها الجيوش الإسلامية في الهند عن طريق جهود.......... و..........

د ـ أسهم مسلمو الهند في تقديم المساعدات للتجار المسلمين للوصول إلى .... بحرًا

س ٢ ـ ما الذي زاد في انتشار الإسلام، وتدعيم جهود التجار المسلمين في السودان؟

س ٣ ـ اذكري العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في الصين.

س ٤ ـ لخصي على شكل نقاط طرق انتشار الإسلام في السودان.

س ٥ ـ كيف انتشر الإسلام في الصومال؟

س٦ ـ فسِّري ما يأتي :

أ ـ ازدياد عدد المسلمين في الصين بعد فتح المغول لها.

ب ـ عطف حكام الصين على الجاليات الإسلامية.

س ٧ ـ استنتجي دور الفتوحات الإسلامية في انتشار الإسلام.

س ٨ ـ تتبعي على خريطة إفريقيا مراحل انتشار الإسلام في السودان والصومال.

س ٩ ـ ما رأيك في الآتي :

أ ـ إنَّ التمسك بتعاليم الدين الإسلامي يؤدي إلى انتشار الإسلام.

ب ـ دور الجاليات الإسلامية في الصين.

نشاط ختامي

ـ بالتعاون مع زميلاتك ارسمي خريطةً مكبرة لشرق وجنوب شرق آسيا توضح خط سير التجار المسلمين ومراكزهم فيها. أو ابحثي في أحد الأطالس الجغرافية عن خريطة لشرق وجنوب شرق آسيا، ثم ارسميها في كراستك مع توضيح خط سير التجار المسلمين عليها ومراكزهم فيها.

الباب الرابع

نماذج من أعلام النساء في الإسلام

الفصل الأول: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها.

الفصل الثاني: فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها.







نماذج من أعلام النساء في الإسلام

تمهيد:

لقد كانت حالة المرأة في القرون الغابرة قبل الإسلام على جانب كبير من الذل والمهانة عند معظم الشعوب، فلما جاء الإسلام أعلن إنسانيتها الكاملة وأهليتها للحقوق التامة، وصانها من عبث الشهوات، وجعلها عنصراً فعالاً في نهوض المجتمعات وسلامتها. مما كان له أكبر الأثر في تكوين رجاله (أولادها). فالمرأة عزّت بعد ذُل، واهتدت بعد ضلال، وعرفت ما لها من حقوق وما عليها من واجبات من خلال ما نزل من الوحي. قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة].

ومن خلال معرفتها بتعاليم النبي ﷺ حيث قال: «إنما النساء شقائق الرجال[١]» فبدأن يزاحمن الرجال على الكتاب والسنة تعلماً أو تعليماً بشكل مدهش. وقد أشاد المؤرخون المترجمون للسير بالمرأة إشادة ما كانت تخطر لهن، فحمدت المرأة للإسلام تمجيده وإعزازه لها، فلم تترك الرجال ينفردون بشيء دونها وهي مكلَّفة به، فتابعت الدين الجديد في جميع مراحله، إيماناً به وتحمّلت ما نالها من نصب في سبيله، فكان أول المؤمنين امرأة هي خديجة رضي الله عنها، وأول الشهداء في الإسلام امرأة هي سمية بنت خياط[٢] رضي الله عنها، كما كان لجهاد المرأة في سبيل الإسلام في عهد الرسول ﷺ صفحات بيضاء مشرقة، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ، مما يؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح الإسلامي ستظل ناقصة قليلة الأثر في المجتمع حتى تشترك فيها النساء، فينشأ جيل من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، فيصبحن أمهات ومربيات صالحات ومصلحات، ويتخرج من تحت أيديهن الأبطال والعلماء والحكماء. وسنعرض نماذج حيّة من دعوة المرأة لدينها في القرون الماضية، وصبرها عليه وتربيتها لأبنائها التربية الصالحة، وكان ذلك كله بسبب العلم ونبذ الجهل بتوجيه من ربّ العالمين، وهدي سيد المرسلين. فياترى هل تعيد فتياتنا المسلمات تاريخ خديجة وعائشة وفاطمة رضي الله عنهن وأمثالهن؟ وهل يصعب أن يوجد فيهن اليوم عشرات مقتديات بأولئك الصحابيات؟ إن في التوجيه الصحيح والإيمان الواعي المشرق ما يكفي لتحقيق ذلك. فمن هي التي ستفتح سجل الخلود للمرأة العربية المسلمة في عصرنا الحاضر؟.

---

(١) أخرجه أحمد برقم (٦ / ٢٥٦).

(٢) وهي مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة عم أبي جهل.

الفصل الأول

خَديجَةَ بنت خوَيْلِد أمُّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّه عَنهاْ

نسبها ومولدها:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، ولدت في مكة، سنة ثمان وستين قبل الهجرة (قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة) وتربت في بيت مجد ورياسة، يلتقي نسبها مع النبي ﷺ في كلاب، وقد مات أبوها قبل حرب الفِجَار.

* ماذا تعرفين عن حرب الفِجَار؟
* كم كان عمر النبي ﷺ في ذلك الوقت؟
* ما موقف النبي ﷺ من هذه الحرب؟



شكل (٢٢) خريطة توضح طريق التجارة بين مكة وبلاد الشام

زواجها بالنبي ﷺ:

تزوجت قبل النبي ﷺ مرتين، وكانت امرأة تاجرة تستأجر الرجال، ليتاجروا بمالها لقاء أجر ينالونه، ولما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وكرم أخلاقه، وعظيم أمانته، أرسلت في طلبه وعرضت عليه الخروج في تجارة لها إلى بلاد الشام مقابل أجر يفوق ما كانت تعطيه لغيره فقبل عرضها، وأرسلت معه غلامها ميسرة؛ ليرافقه في رحلته، فرأى ميسرة خلال رحلتهما أموراً عجيبة تدل على أنه رجل غير عادي منها: أنه إذا اشتد الحر وازدادت حدة الشمس يرى ملكين يظللان محمداً ﷺ وهو فوق بعيره؛ ليحمياه من حرها، وحين رجعا إلى مكة بالربح الوفير، باعت خديجة رضي الله عنها ما جاءا به فوجدت مالها قد تضاعف، وأخبرها ميسرة بما رآه منه خلال الرحلة فرأت أن محمداً ﷺ كفءٌ لها فحزمت أمرها، وأرسلت في طلبه وعرضت عليه تخطبه لنفسها، فذكر الرسول ﷺ ذلك لأعمامه ـ وكان في الخامسة والعشرين من عمره ـ وحدد أعمامه مع عمها عمرو بن أسد يوماً، فَخُطبت له فتزوجها، وعمرها أربعون سنة.

* اتضح مما سبق إرهاصات النبوة، حدديها؟
* حددي المسافة بين مكة والشام بالكيلو مترات؟
* كم الفرق بين عمر النبي ﷺ وعمر خديجة رضي الله عنها؟.

أولادها من النبي ﷺ :

أنجبت خديجة رضي الله عنها اثنين من الذكور وهما: القاسم وعبد الله الملقب بالطاهر[١]. وأربع إناث هن رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة رَضيِ الله عَنْهُن. أما الذكور منها فقد شاء الله أن يتوفاهم في الجاهلية جميعًا، وأما البنات فقد شهدن الإسلام واتبعن الرسول ﷺ ثم هاجرن إلى المدينة المنورة.

موقفها رضي الله عنها من الدعوة:

كانت خديجة رَضِيَ الله عَنْها إذا انطلق النبي عليه الصلاة والسلام إلى الغار ـ ليخلو كعادته ـ تظلُ ترقبه من بعيد وترسل وراءه من يحرسه ويرعاه دون أن يقتحم عليه خلوته.

وعندما دخل عليها النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول الوحي، وأخبرها بما حدث قالت له في ثقة ويقين: أبشر يا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، (كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقرئ الضيف وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق[٢])، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عمها وكان نصرانيًا فسأله فأخبره النبي ﷺ خبره قال له: هذا الناموس[٣] الذي أنزل على موسى بن عمران[٤]. فلما سمع النبي ﷺ قول خديجة وقول ورقة بن نوفل خفَّ عنه بعض ما كابده من الهم وفارق نفسه الخوف وعاودته السكينة. ووقفت الزوجة المحبة المؤمنة إلى جانب النبى ﷺ في دعوته تنصره وتعينه على احتمال أقسى ضروب الأذى والاضطهاد، فخفف الله بذلك عن نبيه فكان لا يسمع شيئًا مما يكرهه من تكذيب فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، فكانت إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتهون أمر الناس عليه، وأخذت تدعو إلى الإسلام بجانب زوجها بالقول والعمل، وعندما بدأت المحن القاسية على المسلمين وقفت خديجة رَضِيَ الله عَنْها ثابتة وهي تتمثل قوله تعالى:

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ [سورة العنكبوت].

حيث وقفت مع المسلمين في أشد محنة تعرضوا لها ـ أثناء حصارهم ـ في الشِّعْبْ متخلية عن منزلها، وصبرت على المقاطعة والفقر وهي سليلة الغنى والثراء، وقد تُوفِّيت خديجة رَضِيَ الله عَنْها بعد نهاية الحصار بستة أشهر متأثرة به.

* متى كان حصار المسلمين في الشِّعْبْ؟
* كم سنة استمر حصارهم في الشِّعْبْ؟
* ما سبب حصار المسلمين في الشِّعْبْ؟
* كيف كان حال المسلمين في الشِّعْبْ أثناء الحصار؟

---

(١) وقيل أنه يلقب كذلك بالطيب.

(٢) رواه البخاري ومسلم كتاب بدء الوحي من صحيح البخاري.

(٣) **الناموس**: جبريل عليه السلام (أو السرّ).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير ج٣، ص ٣ في لفظ آخر في فتح الباري للبخاري (كتاب الوحي).

فضلها ومكانتها رضي اللّه عنها:

كانت خديجة رَضِيَ الله عَنْها أول من آمن بالله ورسوله، ولم يسبقها إلى ذلك أحد من الرجال والنساء، وكانت لخديجة رَضِيَ الله عَنْها فضائل عدة لم تُعرف لغيرها من النساء، فقد احتضنت الداعية ودعوته منذ اللحظات الأولى، ووضعت كل ثروتها ومالها تحت تصرف زوجها رسول الله ﷺ ، ففي حديث لأبي هريرة رَضِيَ الله عَنْهُ: (أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام وطعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنّي وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)(١).

ومن مكانتها عند النبي ﷺ أنه لم يتزوج امرأة غيرها، حتى ماتت بعد أن مكثت معه قرابة خمس وعشرين سنة. وقال عنها أيضًا في حديث لعائشة قالت: (كان رسول الله إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرتُ يومًا، فقلت له ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله تعالى خيرًا منها(٢)، فقال: «ما أبدلني والله خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني، إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله تعالى أولادها إذ حرمني أولاد النساء(٣)».

أهمُّ صفاتها رضي اللّه عنها:

كانت تدعى في الجاهلية (الطاهرة)؛ لشدة حرصها على الخلق الكريم والأدب العظيم، فاشتهرت بالحزم والعقل والأدب الجم، وامتازت بحدة الذكاء والعفة والطهر والسماحة والسخاء، وكانت نقية السريرة صافية الروح ذات حسن وجمال، طلقة المحيا(٤)، اشتهرت بالشجاعة والفصاحة.

وفاتها رضي اللّه عنها:

تُوفِّيت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد أن مرضت مرضًا شديدًا ألزمها الفراش، وكان عمرها ٦٥ سنة، ودفنت في الحجون(٥)، وكانت وفاتها ووفاة أبي طالب في عام واحد.

* في أي سنة من البعثة كان ذلك؟

لقد كانت بحق الزوجة الحكيمة التي بذلت من العطاء ما فيه إرضاء لله ورسوله، فاستحقت بذلك أن تُبلَّغ من ربها السلام، وأن تُبشر ببيت في الجنة، وأن يقول رسول الله ﷺ عنها: «إنها من خير نساء أهل الجنة»(٦).

(١)أخرجه البخاري برقم (٣٨٢٠) ومسلم.

(٢) تقصد خيرًا منها شبابًا وليس مرادها أنها تزكي نفسها وتفضلها على خديجة فإن هذا مرجعه إلى الله تعالى، (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) آية ٣٢– النجم. (٣) أخرجه البخاري برقم (٣٨٢١) ومسلم. وكان ذلك قبل أن يولد له إبراهيم من مارية القبطية.

(٤) طلقة المحيا: ذات وجه متهلل مستبشر. (٥) جبل بأعلى مكة.

(٦) أخرجه البخاري برقم (٣٨١٥) ومسلم، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد).

أسئلة التقويم

س ١ ـ تخيري الإجابة الصحيحة من بين الإجابات المتعددة فيما بين الأقواس :

أ ـ أرسلت خديجة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في رحلته إلى الشام خادمها (ميسرة،ورقة ، عمرو) .

ب ـ عاش النبي ﷺ مع خديجة رَضِيَ الله عَنْها قرابة (عشرين، خمسة وعشرين، ثلاثين) عاماً .

ج ـ توفيت خديجة رَضِيَ الله عَنْها(قبل ، بعد ، أثناء) حصار المسلمين في الشِعْب .

د ـ كان عُمْر خَدِيْجَة رَضِيَ الله عَنْها عند وفاتها (٤٠ سنة ، ٥٦ سنة ، ٦٥سنة) .

س ٢ ـ من هن بنات النبي محمد ﷺ مُرتبات حسب أعمارهن ؟

س ٣ ـ رتبي الأحداث التالية من الأقدم إلى الأحدث :

أ ـ نزول الوحي، حصار الشعب، وفاة خديجة رضي الله عنها، وفاة أبناء النبي ﷺ الذكور .

ب ـ زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها، زواج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها، متاجرة النبي ﷺ بمال خديجة رضي الله عنها .

س٤ ـ بيني صفات خديجة رضي الله عنها مع ضرب أمثلة من جوانب حياتها .

س ٥ ـ اكتبي عن أثر خديجة رضي الله عنها على دعوة النبي ﷺ .

س٦ـ حللي رأي خديجة رضي الله عنها بالنبي محمد ﷺ قبل زواجه منها .

س٧ ـ فسري ما يأتي :

١ ـ غيرة عائشة من خديجة رضي الله عنهما .
٢ ـ رغبة خديجة رضي الله عنها بالزواج من النبي ﷺ .
٣ ـ قرابة خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ .

س ٨ ـ استخلصي العبر والفوائد من موقف خديجة رضي الله عنها بعد نزول الوحي على النبي ﷺ .

س ٩ـ فسري الآية الكريمة :

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ [سورة العنكبوت] .

بعد الاستعانة بأحد كتب التفاسير الموثقة واقرئيه على زميلاتك.

س ١٠ـ عبري بأسلوبك عن فضل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مستعينة بالأدلة والشواهد .

نشاط ختامي

ارجعي إلى مكتبة مدرستك ولخصي كيف تزوج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها مستنبطة من ذلك أهم المعايير التي لابد أن يعتمد عليها أي رجل أو امرأة في اختيار شريك حياته، ثم ناقشي زميلاتك في ذلك .

الفصل الثاني

فاطمة رَضِي اللّه عنْها بنت محمد ﷺ (الزهراء)

* اذكري نسب فاطمة رضي الله عنها.

أولاً: مولدها ونشأتها:

وُلدتْ رَضِيَ الله عَنْها في مكة المكرمة قبل البعثة بخمس سنوات، في الفترة التي تم فيها تجديد بناء الكعبة.

* كم كان عمر الرسول ﷺ حينذاك؟

وهي رابع بنات الرسول ﷺ، وقد استبشر عليه السلام بمولدها، وتوسَّم فيها البركة واليُمْن فسماها فاطمة، ولقبها بالزهراء وكنّاها بأم أبيها؛ لأنها كانت شديدة الشبه به[١] وترعرعت في بيت نبوي رحيم متخذة أباها رسول الله ﷺ المثل الأعلى لها، والقدوة الحسنة في جميع تصرفاتها، وما تتمتع به أمها خديجة من صفات ذكية وسجايا حميدة مثلاً لها كذلك.

ثانيًا: دورها رضي اللّه عنها في الدعوة:

عندما بلغت فاطمة رضي الله عنها الخامسة من عمرها بدأ نزول الوحي على النبي ﷺ، فشاهدت والدتها تقف إلى جانب أبيها، وتشاركه ما يواجهه من أحداث عظام، وشاهدت مكائد الكفار، وكانت تحاول أن تمنع ذلك عنه، ولكنها كانت صغيرة السن، وشهدت مع المسلمين محنة الحصار في الشعب حتى أثر الحصار والجوع في صحتها، فبقيت طوال حياتها تعاني من ضعف البنية، ثم فوجئت بوفاة أمها رضي الله عنها فوجدت نفسها أمام مسؤوليات كثيرة نحو أبيها الكريم وهو يمر بظروف قاسية في سبيل الدعوة إلى الله، وتحمَّلت تلك الأحداث، ووقفت إلى جانب أبيها؛ لتقدم له العوض عن أمها، وقد شهدت معه معاملة أهل الطائف الفظَّة له، وشهدت موقف المشركين من رحلة الإسراء والمعراج وتكذيبهم له، وكانت بالرغم من ضعف جسدها إلا أن الله أمدها بعزيمة قوية تستطيع بها أن تجاهد الكفار والمنافقين.

ثالثًا: هجرتها رضي اللّه عنها إلى المدينة:

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بقيت فاطمة وأختها أم كلثوم مع سودة بنت زمعة رضي الله عنهن، حتى أرسل الرسول ﷺ في طلبهن بعد استقراره في المدينة في السنة الثالثة عشرة للبعثة، وعند وصولهن إلى المدينة استقبلتهن نساء الأنصار أحسن استقبال، وكان الرسول ﷺ قد بنى بعائشة رَضِيَ الله عَنْها وأسكنها دار النبوة،

وكان لِزَامًا أن تحب فاطمة زوج أبيها، فقد قال النبي ﷺ لفاطمة: «أي بُنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه»[١].

رابعًا: زواجها رضي اللّه عنها:

لما بلغت فاطمة رَضِيَ الله عَنْها الثامنة عشرة من عمرها وبعد أول غزوة للمسلمين، ما هي؟ ومتى حدثت؟ تقدم إلى خطبتها علي بن أبي طالب رَضِيَ الله عَنْهُ فوافق النبي ﷺ، وكان مقدار صداقها أربعمائة مثقال فضة، وسكنت دارًا ليس بها إلا فراش من إهاب كبش[٢]. وغطاء من قطيفة[٣] لا يغطي جسديهما.

خامسًا: أبناؤها رضي اللّه عنها:

أنجبت فاطمة الحفيد الأول لرسول الله ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة، ففرح النبي ﷺ به فرحًا شديدًا، فتلا الأذان في سمعه، ثم حنكه بنفسه، وسماه الحسن وما إن بلغ الحسن رضي الله عنه من العمر عامًا حتى ولدت بعده الحسين رضي الله عنه فكانا (سيدا شباب أهل الجنة)[٤]. ثم أنجبت في العام الخامس زينب، ثم بعدها بعامين أم كلثوم، وبذلك آثر الله فاطمة الزهراء رضي الله عنها بالنعمة الكبرى فحصر في ولدها ذرية نبيه محمد ﷺ وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها البشرية.

* ماذا تعرفين عن الحسن والحسين رضي الله عنهما؟
* اتضح دور فاطمة رضي الله عنها في تربيتها لهما. كيف ذلك؟

سادسًا: مكانتها رضي اللّه عنها وحب الرسول ﷺ لها:

كانت أحب أهل بيته إليه، فقدبلغ من حبه لها أنه إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم أزواجه، فعن عائشة رَضِيَ الله عَنْها قالت: (ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك هي كانت تصنع به)[٥].

وعندما نزلت الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء] نادى النبي ﷺ على الصفا كما سبق ـ الإشارة إليه ـ فكان ذكر فاطمة تأكيداً على أنه لا يغني من الله شيئًا حتى عن أحب الناس وأعزهم عليه،

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٩١).

(٢) إهاب كبش: الجلد المغلف لجسم الحيوان وما لم يدبغ منه.

(٣) القطيفة: كساء له حمل (المخمل).

(٤) رواه الإمام أحمد برقم (٣/٣)، والترمذي برقم (٣٧٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٥) رواه النسائي.

وعندما مرض النبي ﷺ مرضه الأخير، وقفت إلى جانبه، وأسرّ لها بقرب وفاته وأنها أول من يلحق به من أهله، وقال لها: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة» (١)، وكان حب الرسول ﷺ لابنته لا يتجاوز منهج الرسالة، فقد جاءته يومًا شاكية ما تسببه لها الرحى من ألم، وأن يديها جرحت من حمل الماء، فطلبت أن يعطيها خادمًا من الأسرى، فأبى ـ بالرغم من حبه الشديد لها ـ وعلّمها دعوات تدعو بها خير لها من خادمة تستعين بها على خدمة البيت، وتربية الولد، ورعاية الزوج، وكانت هي وعلي رَضِيَ الله عَنْهُما لا يتركان هذه الكلمات منذ أن علّمهما النبي ﷺ إياها(٢).

سابعًا: صفاتها رضي اللّه عنها:

عرفت أن فاطمة رضي الله عنها اتخذت النبي ﷺ مثلها وقدوتها في جميع تصرفاتها، وكذلك ما ورثته من أمها رضي الله عنها.

فما تعتقدين أن تكون تلك الصفات؟ نقول: حسبها ما ورثته من أبيها، فكان من صفاتها العفة الكاملة، وعزة النفس، وحب الخير، وحسن الخلق، وكانت مرحة صابرة، كانت أكثر بناته لصوقًا بقلبه، وأشدهن حرصًا على البقاء بقربه.

ثامنًا: وفاتها رضي اللّه عنها:

لم تمض على وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر حتى ازداد مرض فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي مستبشرة ببشرى أبيها، فتوفيت ليلة الثلاثاء من رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة وهي بنت سبع وعشرين سنة، ودفنت في البقيع، لقد ضربت لنا الزهراء رضي الله عنها نموذجًا فريداً، ومثلاً أعلى في حياتنا، فكانت مثال الزوجة الصالحة الصابرة على شظف العيش، وقدوة في رسالة الأمومة حتى كان من ذريتها ما كان.

* ما الظروف الأساسية التي أثَّرت في صحة فاطمة رضي الله عنها؟

---

(١) في حديث لعائشة رضي الله عنها رواه مسلم برقم (٢٤٥٠/٩٨)، وفي رواية أخرى لعائشة رضي الله عنها في لفظة «... ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران» رواه البخاري برقم (٦٢٨٥).

(٢) توضح المعلمة الأسباب التى دعت فاطمة رضي الله عنها لطلب خادمة وتحث الطالبات على حفظ هذه الكلمات بعد بيان فضلها.

أسئلة التقويم

س ١ ـ تخيري الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ ـ وُلِدَت فاطمة رضي الله عنها قبل البعثة بـ (بخمس ، ثلاث، عشر) سنوات.

ب ـ توفيت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ بـ (ثلاثة، أربعة، ستة) أشهر.

ج ـ هاجرت فاطمة رضي الله عنها في السنة (السادسة عشرة، الثالثة عشرة، الرابعة عشرة) للبعثة.

س ٢ ـ رتبي أولاد فاطمة رضي الله عنها من الأكبر إلى الأصغر.

س ٣ ـ مثلي من الدرس لصبر فاطمة رَضِيَ الله عَنْها.

س ٤ ما السبب فيما يأتي: أ ـ تكنّى فاطمة بأم أبيها. ب ـ مرض فاطمة رضي الله عنها.

ج ـ حب الرسول ﷺ الشديد لفاطمة رضي الله عنها.

س٥ ـ اربطي بين دور فاطمة رضي الله عنها مع أبيها، وواجبك تجاه والديك مع الاستشهاد بالادلة.

س٦ـ دللي على حب النبي ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها.

س٧ ـ لقد أدت فاطمة رضي الله عنها دوراً بارزاً في الدعوة الإسلامية منذ نشأتها وضحي ذلك. مبينة واجبك تجاه الدعوة الإسلامية في الوقت الحالي.

س ٨ ـ [طلبت فاطمة رضي الله عنها من والدها النبي ﷺ ـ سيد هذه الأمة ـ خادمة لها].

أ ـ ماذا كان رده عليها ﷺ؟ ب ـ استنتجي من ذلك الموقف بعضاً من الفوائد.

س ٩ـ صفي بأسلوبك حياة فاطمة رضي اللّه عنها، واستخلصي منها واجبات الزوجة لزوجها.

نشاط ختامي

عرِّفي زميلاتك عبر الإذاعة المدرسية أو مجلة الحائط المدرسية بفاطمة بنت محمد ﷺ موضِّحة الدور الذي قامت به في نصرة الدعوة الإسلامية.

الفصل الثالث

عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللّه عَنْها

مولدها ونسبها رضي اللّه عنها:

* من هو والد عائشة رضي الله عنها؟
* ما هو نسبه؟
* ما هو دوره في البعثة النبوية؟

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (عبد الله بن عثمان بن عامر)، ولدت في مكة بعد البعثة بأربع سنين، وقبل الهجرة بثمان سنوات، كنّاها النبي ﷺ بأم عبد الله نسبة إلى ابن أختها أسماء (عبد الله بن الزبير).

* ما دور أسماء أثناء الهجرة إلى المدينة؟
* أيهما أكبر سناً عائشة أم فاطمة رضى الله عنهما؟ وما الفرق بين عمريهما؟

زواجها بالنبي ﷺ:

تزوجها الرسول ﷺ بأمر من الله سبحانه وتعالى، في شوال بعد غزوة بدر[1]، فعن عائشة رَضِيَ الله عَنْها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في خرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه: فأقول إن يك هذا من عند الله يمضيه[2]» فخطبها النبي ﷺ، وكانت السعادة والفرحة تغمران نفس الصدّيق، فإنه شرف عظيم ومنزلة سامية أن يصاهره النبي ﷺ، وبعد الهجرة للمدينة بنى بها[3] النبي ﷺ لقول عائشة رَضِيَ الله عَنْها: (إن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين وأدخلت عليه وهي بنت تسع ومكثت عنده تسعاً)[4].

* كم كان عمر النبي ﷺ عند زواجه بعائشة رضي الله عنها؟
* كم عاماً كان بين زواج النبي ﷺ بعائشة وبين وفاة خديجة رضي الله عنهما؟
* كم الفرق بين عمر الرسول ﷺ وعمر عائشة رضى الله عنها؟
* كم كان عمر عائشة رضى الله عنها عند وفاة النبى ﷺ؟

(١) تزوج النبي بسودة بنت زمعة قبل أن يدخل بعائشة.
(٢) رواه البخاري برقم (٣٨٩٥).
(٣) دخل بها.
(٤) رواه البخاري برقم (٣٨٩٦).

وقد انتقلت إلى بيتها الجديد وما كان هذا البيت سوى حجرة من الحجرات التي شيدت حول المسجد، من اللبن وسعف النخيل، وضع فيه فراش من أدم (جلد) حشوه ليف، ليس بينه وبين الأرض إلا الحصير، وعلى فتحة الباب أُسدل ستار من الشعر، وفي هذا البيت البسيط المتواضع بدأت عائشة رضي الله عنها حياة زوجية حافلة ستظل حديث التاريخ.

* تخيلتي بيت عائشة رضي الله عنها؟

نشأتها رضي اللّه عنها في بيت النبوة:

اكتمل نموها في بيت النبي ﷺ ونضجت شخصيتها ، فقد كانت حياتها في بيت النبوة الذي نزل فيه الوحي، ويتلي فيه القرآن أناء الليل وأطراف النهار، فأصبحت حاملة لواء العلم والمعرفة، فقد تلقت القرآن من النبي ﷺ فور نزوله وتلقت منه معانيه، ولولا أن الله تعالى أهَّلّها لذلك، لضاع قسم كبير من سنة النبي ﷺ في بيته، ثم غدت معلمةً لكل نساء المسلمين على مرِّ العصور.

محنة الهجر (التخيير):

أقسم النبي ﷺ أن يهجر نساءه شهراً كاملاً عندما ضايقنه بطلب النفقة، وعندما أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الأحزاب والتي يُخَيَّر النبي ﷺ فيها نساءه بين متعة الحياة أو العيش بكنف رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾

* بم خُيِّرت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في الآية السابقة؟
* ماذا اخترن رضي الله عنهن؟
* ماذا أُعِدَّ في الآخرة لمن اختارت منهن الله ورسوله؟
* لماذا تسمى زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين؟

وبعد انقضاء الشهر، كان أول بيت يدخله ﷺ هو بيت عائشة رَضِي اللّه عَنْها، وقال لها يا عائشة إني ذاكر لك أمراً فلا أريد أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت ثم قرأ عليَّ الآية.

قالت عائشة (قد علم واللّه أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه فقلت: أفي هذا استأمر أبويّ فإني أريد اللّه ورسوله والدار الاخرة).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا .... ﴾ [سورة الأحزاب].

(١) من كتاب صحيح ابن حبان ١٠ / ٨٥.

حادثة الإفك:

حدث ذلك في السنة السادسة للهجرة عندما كان النبي ﷺ يتأهب لغزو بني المصطلق «في المريسيع»، فأقرع النبي ﷺ بين نسائه ـ على عادته ـ فخرج سهم عائشة رضي الله عنها، وانطلقت في صحبته، وكان عمرها يومئذ اثنتى عشرة سنة، وفي أثناء عودته ﷺ إلى المدينة منتصراً، أناخ العسكر فباتوا بعض الليل، ثم أُذِّن فيهم بالرحيل، فارتحلوا ولم يخطر ببال أحدهم أن عائشة رضي الله عنها قد تخلفت حيث أناخوا، وعندما وصلوا للمدينة وأُنْزِلَ الهودج في رفق فإذا أم المؤمنين ليست فيه، وكان من عادة رسوَل الله ﷺ أن يجعل صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه يستدرك ما فات المسلمون أثناء رحيلهم، فلمح صفوان رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها من بعيد، وكان يعرفها قبل الحجاب، فلما أحست به أرخت حجابها، فتقدم إليها وأناخ راحلته، فركبت عائشة رضي الله عنها، وتقدم يقود الراحلة حتى وصلوا إلى المدينة، فبدأ قومٌ من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول ـ رأس المنافقين ـ ينسجون الأقاويل حول الحادثة، وهدفهم في ذلك تنفيس حقدهم على الرسول ﷺ، وانتقل حديث الإفك من دار ابن سلول إلى أحياء المدينة، ورَدده ناس من المسلمين حتى بلغ الحديث أُذُني الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وكانت عائشة رضي الله عنها في ذلك الوقت معتلة فكتم عنها النبي ﷺ وأبوها رضي الله عنه الخبر، حتى خرجت ذات مرة لحاجتها مع امرأة تسمى (أم مِسْطح)، فأخبرتها المرأة بما يتناقله الناس عنها، فرجعت إلى منزل أبيها وهي تبكي، وباتت مسهدة لا يجف لها دمع، ولا تكتحل عيناها بنوم، والنبي ﷺ كان يعاني مثل ما تعانيه، فلم يكن سكوته سكوت المصدق ـ معاذ الله ـ ولكن كان سكوت الصابر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ومر شهرٌ كامل على الحادثة، وهما في هذه المحنة حتى أنزل الله براءتها في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النور].

أكملي قراءة الآيات: من الآية (١٢ ـ ١٩) من سورة النور.

وهذه الآيات نقرؤها ونتعبد بها اللّه إلى يوم القيامة. وبذلك انجلت هذه الغمة بتبرئة اللّٰه سبحانه وتعالى لعائشة رضي اللّه عنها.

* نزلت براءة عائشة رضي اللّه عنها من اللّه تعالى، على ماذا يدل ذلك؟

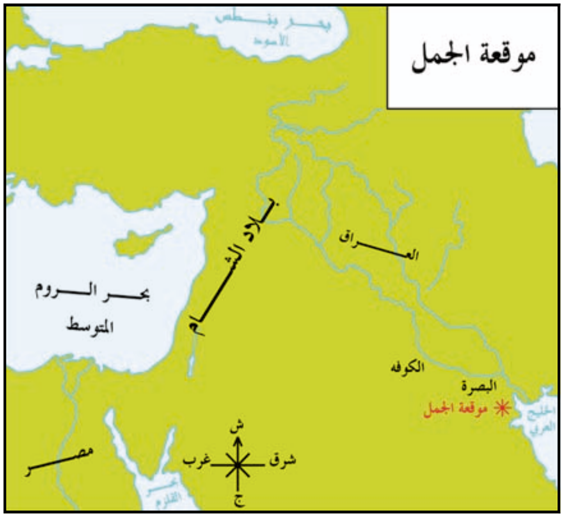
إضافة

إن تأخر الوحي في بيان أمر الإفك وإظهار براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها، يثبت حقيقة كبرى وهي أن الوحي الإلهي ليس شعوراً نفسياً كان ينبثق من كيان النبي ﷺ، أو يخضع لإرادته، أو أمنياته، فلو كان كذلك لكان من السهل أن ينهي ﷺ تلك المشكلة من يوم ميلادها، ويسكت الآخرين، ولكنه لم يكن يملك ذلك.

دورها في معركة الجمل:

* في عهد مَنْ مِنْ الخلفاء الراشدين حدثت معركة الجمل؟ ولماذا سُمِّيَتْ بهذا الاسم؟
* ما الدور الذي قامت به عائشة رضي الله عنها في هذه المعركة؟

عندما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة طالبه الأُمويون بالثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، فاتجه الزبير بن العوام وطلحة بن عبَيْد الله رضي الله عنهما وعائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - من مكة إلى البصرة، محاولين الإصلاح وتهدئة الناس، وجمع كلمة المسلمين، فسار علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى هناك لنفس الغاية، وكاد الاتفاق أن يتم بين الطرفين، إلاَّ أن رؤساء الفتنة عملوا مكيدة أدت إلى نشوب معركة بين الفريقين، سُمِّيت معركة الجمل نسبة للجمل الذي كانت تركبه عائشة رَضِيَ الله عَنْها، ولما رأى علي رَضِيَ الله عَنْهُ ما حدث أمر بإكرام أم المؤمنين وإرسالها إلى المدينة معززة موقرة، وكانت تردد بعد ذلك: (إن يوم الجمل معترض في حلقي فليتني مت قبله وكنت نسيًا منسيًا)[1]. **انظري الخريطة في الشكل (٢٣)**



شكل (٢٣) خريطة توضح موقع معركة الجمل

(١) على المعلمة أن توضح جوانب المعركة من كتاب استشهاد عثمان وموقعة الجمل للدكتور خالد الغيث.

فضائلها ومكانتها وعلمها:

هي معلمة الرجال، زوجة سيد ولد آدم ﷺ، وأحب نسائه إليه، وابنة أحب الرجال إليه، المبرأة من فوق سبع سماوات، سأل عمرو بن العاص رَضِيَ الله عَنْهُ النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله ﷺ قال: عائشة، قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها.)(١) كانت خير زوجة، وكان أكثر ما نزل الوحي في حجرتها، اهتمت بالتلقي عن رسول الله ﷺ، فكان لها فضل كبير في نقل كثير مما يتعلق بأمور النساء، وبلغت من العلم والبلاغة ما جعلها تكون أفقه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ومرجعاً لهم في الحديث والسنة والفقه والعلم، وقد عرف المسلمون سمو مكانتها وتعمقها في أحكام الإسلام حتى كانت بعد وفاة النبي ﷺ محط أنظار طلاب العلم والمستفتين، ومرجعهم في كثير من أمور دينهم، قال عنها ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٢). قال الزهري عنها: (لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل)(٣) فهي بذلك تخطت حدود دورها كامرأة، لتصبح معلمة أمة، فعن أبي موسى، قال (ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثاً قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً).

إضافة

روت عائشة رضي اللّه عنها الكثير من الأحاديث عن الرسول ﷺ، وروت عن أبيها وعُمَر بن الخطاب وفَاطِمَةُ الزهراء، وسَعْدُ بن أبي وقاص وحَمزَة بن عَمْرُو الأَسْلَمِي، وحُذَافَة بنت وهب رضي اللّه عنهم، وبلغ عدد هذه الأحاديث ٢٢١٠ حديثًا أُخرج منها في الصحيحين ٢٩٧ حديثًا، والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثًا، ومسلم بتسعة وستين حديثًا، لذا يعدُّها علماء الحديث من الرواة المكثرين الذين زادت رواياتهم عن الألف حديث بعد أبي هريرة وابن عمر وقبل ابن عباس وأنس ابن مالك رضي اللّه عنهم، وروى عنها كثير من الصحابة أمثال عمر بن الخطاب وابنه عبد اللّه وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وعَبْدُ اللّه بن عباس وغيرهم كثير من التابعين رضي اللّه عنهم أجمعين.

* إن دور عائشة رضي الله عنها كان يشبه دور المدرسة فبهذا تكون أول مؤسسة لأول مدرسة في الإسلام، وضحي ذلك.

أهم صفاتها رضي اللّه عنها:

مما سبق يتضح أن من صفات عائشة رضي الله عنها الذكاء، والفطنة، وقوة الذاكرة، كما كانت كريمة وقورة يحترمها كل من يلقاها. وجمعت إلى جانب ذلك فصاحة اللسان وعلو البيان.

(١) رواه مسلم برقم (١٨٥٦).
(٢) رواه البخاري برقم (٣٧٧٠) ومسلم برقم (٢٤٤٦).
(٣) رواه الطبراني ورجال ثقات في الكبير برقم (٢٣ / ١٨٤).

وفاتها رضي اللّه عنها:

مرضت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ الله عَنْها، وكان قد سبقها إلى الدار الآخرة معظم نساء النبي ﷺ ، فتُوفِّيت سنة ثمان وخمسين للهجرة، وشُيِّعت جنازتها إلى البقيع حيث دُفِنتْ هناك كما أوصت رضي الله عنها وأرضاها.

* استنتجي :

- كم عمر عائشة رضي الله عنها عند وفاتها؟
- كم سنة عاشت بعد وفاة النبي ﷺ ؟

الفوائد أو الإستنتاجات من الدرس :

أسئلة التقويم

س ١ ـ أكملي الفراغات الآتية:

أ ـ وُلِدَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها بعد البعثة بـ............. سنوات وتكنَّي بـ ....

ب ـ عندما تضايق النبي ﷺ من طلب زوجاته للنفقة أقسم أن يهجرهن مدة .... وبعد انقضاء المحنة كان أول بيت يدخله النبي ﷺ هو بيت ....

ج ـ كانت حادثة الإفك في السنة .... من الهجرة.

د ـ كان على رأس فتنة الإفك .... والذي كان يحقد على النبي ﷺ.

هـ ـ تُوْفِيَتْ عائشة رضي الله عنها سنة ....للهجرة.

س ٢ ـ صفي بيت العروس عائشة رضي الله عنها.

س ٣ ـ متى تزوج النبي بعائشة رضي الله عنها؟

س ٤ ـ كيف تستفيدين من قصة الإفك في حياتك المعاصرة؟

س٥ ـ عللي خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للبصرة. ورأيها في ذلك.

س٦ـ اربطي بين موقف المنافقين في حادثة الإفك ودورهم في معركة الجمل مبينِّة رأيك في الموقفين.

س٧ ـ برهني من الدرس على ما يأتي: ١ ـ فضل عائشة رضي الله عنها.

٢ـ أن ترف العيش وزخرف الدنيا ليس شرطًا للسعادة.

س ٨ ـ بيني معنى الفتنة وأثرها على وحدة المجتمع مدعمة ذلك بأمثلة من التاريخ ما أمكن.

نشاط ختامي

من خلال قراءتك عن علم عائشة رضي الله عنها من المراجع الموثَّقة، بيني لزميلاتك عبر الإذاعة المدرسية ما يأتي:

ـ أهمِّية معرفة الفتاة المسلمة للعلوم المختلفة.

ـ أدلة وجوب تعلم العلم الشرعي.

المراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – السنة النبوية .

٣ – أبو خليل،د. شوقى : أطلس التاريخ الإسلامى،ط٤،دمشق، دار الفكر،١٤١٩هـ، ١٩٨٤ م .

٤ – أحمد ، مهدى رزق الله : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية ط١ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٥ – الأشقر ، د. عمر سليمان عبد الله : صحيح القصص النبوي ، الأردن ، دار النفائس ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٦ – ابن الأثير، الإمام العلامة أبو الحسن علي الشايبي: الكامل في التاريخ، المجلد الأول، ج١، بيروت، دار الفكر ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.

٧ – ابن الجوزي، الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن: صفوة الصفوة ، المجلد الأول ، ط١ بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩ م .

٨ – ابن القيم ، شمس محمد بن أبي بكر : زاد المعاد ، ط٢٧ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ .

٩– ابن كثير ، ابو الفداء، الحافظ : قصص الأنبياء ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٠ – ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء، اسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

١١ – ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية ، تدقيق أحمد بن ملحم وآخرون ، ط٥ ، لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

١٢ – ابن هشام ، الأنصاري: السيرة النبوية ، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

١٣ – الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبي عيسى: الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية ، ط١، بيروت، دار الكتاب العربى ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦ م .

١٤ - الاستانبولي، محمود محمد: نساء حول الرسول ﷺ ،ط ٢، بيروت، لبنان، دار المعرفة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٥- ابن حميد، د. صالح عبد الله: مفهوم الحكمة في الدعوة والندوة ، ط ٢ ، العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٦ - الخطيب، محمد عجاج: السنة قبل التدوين، ط ٣ ، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م.

١٧ - الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط ١ ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

١٨ - الشريف محمد بن عقيل بن موسى: نزهة الفضلاء، تهذيب سيرة أعلام النبلاء، جـ٣ ، جدة دار الأندلس للنشر والتوزيع.

١٩ - السباعي، د. مصطفى: السيرة النبوية دروس وعبر، ط ٩ ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

٢٠ - السعدي، العلامة الشيخ عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١ ، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

٢١ - السلمان، أبو عبيدة مشهور: عناية النساء بالحديث النبوي، ط٢، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٢ ـ العقاد، عباس محمود: عبقرية محمد، ط١، مصر، مكتبة نهضة مصر.
٢٣ ـ العك، الشيخ خالد عبد الرحمن: أصول التفسير وقواعده، ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٤ ـ عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٥ ـ الغامدي، د. عبد الله، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، مكة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.
٢٦ ـ غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل.
٢٧ ـ الغزالي، محمد: فقه السيرة، ط٨، مصر، دار الكتب الحديثة، ١٤٠٨هـ.
٢٨ ـ الغيث، خالد محمد: استشهاد عثمان رضي الله عنه وموقعة الجمل، ط١ ، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
٢٩ ـ القضبان، منيرة محمد: المنهج الحركي لسيرة النبوية، الأجزاء الثلاثة، ط٧ ، الأردن، مكتبة المنار، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٣٠ ـ الكاندهلوي، محمد يوسف: حياة الصحابة جـ ٢، مكة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣١ ـ مؤنس، د. حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م.
٣٢ ـ المباركفوري، الشيخ صفي الرحمن: الرحيق المختوم، ط١، بيروت، دار ابن كثير ـ دمشق، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٣ ـ المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٨هـ.
٣٤ ـ المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة العبيكان.

٣٥ ـ الميداني، عبد الرحمن حنبكه: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق ، دار القلم، ١٩٩٢م.
٣٦ ـ الميداني، محمود عصام: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، مراجعة الدكتور عبد الرحمن حميدة، ط٢، دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
٣٧ ـ الندوي، أبو الحسن: السيرة النبوية، جدة، دار الشرق، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م.
٣٨ ـ هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، ط٥، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٣٩ ـ الخياري، السيد محمد أحمد يس: المختصر من سيرة الخلفاء الراشدين، جدة، المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٤٠ ـ السيوطي، نصيف الحافظ جلال الدين: تاريخ الخلفاء، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٤١ ـ العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوحات الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول ﷺ حتى آخر العصر العثماني، ط٢، دار إشبيليا للنشر والتوزيع.
٤٢ ـ بدوي، د/ أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
٤٣ ـ شاعر، محمود محمد: التاريخ الإسلامي، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.
٤٤ ـ عبد الرحيم، د / عبد الرحيم عبد الرحمن: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٣، قطر، الدوحة ، دار المتنبي ١٩٨٢هـ.
٤٥ ـ عسيري، أحمد معمور: موجز التاريخ الإسلامي، الدمام، مكتبة الملك فهد الوطنية، عام ١٩٩٦م.
٤٦ ـ قدورة، د/ زاهية: تاريخ العرب الحديث، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
٤٧ ـ قدورة، د/ زاهية: تاريخ العرب الحديث، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، بيروت، دار النهضة العربية.

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية